الرؤية الفكرية و التشكيل الجمالي
في شعر
بسيم عبد العظيم"

إعداد

عبد الحافظ عبد المنصف خليف

أستاذ الأدب و النقد المساعد

بكلية اللغة العربية بالمنوفية

الرؤية الفكرية والتشكيل الجمالي في شعر "بسيم عبد العظيم"

إعداد

عبد الحافظ عبد المنصف خليف

أستاذ الأدب و النقد المساعد بكلية اللغة العربية بالمنوفية

الملخص:

الحمد لله ، رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ؛ سيدنا محمد ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه الى يوم الدين ، وبعد. .

فقد بدأ البحث بالوقوف على حياة الشاعر ، عارضا لما في هذه الحياة من : نشأة وتعليم ووظائف ، وعضويته للجمعيات والأندية الأدبية والعلمية ، ثم كان الحديث عن مؤلفاته ختاما للتمهيد.

وفى طريق البحث عن الرؤية الفكرية والتشكيل الجمالي في شعر بسيم عبد العظيم أخذ البحث طريقا موضوعيا ، وآخر فنيا.

فأما الطريق الموضوعي فقد عرضت فيه : للشعر الديني ، وشعر المدح ، والرثاء والغزل والطبيعة.

وأما الطريق الفني . فقد سلك فيه البحث سبل بيان الخصائص الفنية في شعره ، فوقف مستشهدا مع الشكل والمضمون ، والأسلوب ، والموسيقى ، والعاطفة ، والصورة الشعرية، والوحدة العضوية.

ثم كانت الخاتمة وأهم النتائج ختاما لهذا البحث.

وفى الختام : إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب.

الكلمات المفتاحية : الرؤية الفكرية –التشكيل الجمالي – موضوعيا –بسيم عبد العظيم – فنيا .

Intellectual vision and aesthetic composition in the poetry of "Besim Abdul Azim"

Set up

Abdul Hafiz Abdul Moncef Khalif

Professor of Literature and Assistant Criticism at the Faculty of Arabic Language in Manofia

Abstract:

Thank God, the Lord of the Worlds, and prayers and peace on the most honorable messengers, our Master Muhammad and those who guided his gift and walked his way to the day of judgment, and after. .

The research began by identifying the life of the poet, opposing what in this life of: the genesis, education and functions, and his membership of literary and scientific associations and clubs, then the talk about his writings was the conclusion of the preface.

In the search for intellectual vision and aesthetic composition in the poetry of Besim Abdul Azim, the research took an objective path, and another artistic way.

As for the objective way, it was presented in it: religious poetry, praise poetry, lamentation, flirting and nature.

And the artistic way. In it, he went on to research ways of demonstrating the artistic characteristics of his poetry, citing with form and content, style, music, passion, poetic image, and organic unity.

Then the conclusion and the most important results were the conclusion of this research.

In conclusion, I want only reform as i can and i can only reconcile with Him.

Keywords: Intellectual Vision - Aesthetic Formation - Objectively - Besim Abdul Azim - Technically.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، وعلى آله وأصحابه والتابعين ، وبعد :

فقد أتى على الأدب العربى حين من الدهر أصيب فيه بالعقم والجمود ، ونضب فيه معين الشعر العربى الحقيقى ، وكثر استخدام الشعراء للبديع والأساليب المهلهلة والصور السقيمة .

حتى جاءت النهضة الأدبية على يد " البارودى " الذى أعاد الشعر العربى سيرته الأولى عند شعراء الجاهلية والإسلام ، وعبد الطريق لمن جاء بعده مثل :" شوقى وحافظ ومحرم واسماعيل صبرى وعبد المطلب " ، وغيرهم من شعراء النهضة الحديثة .

ثم دخلت الحركة الشعرية طورا جديدا على أثر اتصالنا بالثقافة الأروبية ، فظهر المذهب الروما نسى على يد " خليل مطران ١٨٧٢– ١٩٤٩م " ، الذى دعا الى الحرية الفنية واحترام شخصية الشاعر .

وعزز هذا الاتجاه " شكرى والمازنى والعقاد " ، الذين دعوا الى شعر الوجدان، وأكدوا وحدة القصيدة ، واحتفوا بالأخيلة والصور الجديدة .

ثم كانت " جماعة أبوللو " امتدادا لهذا الاتجاه الرومانسى ، ودعوة الى التناول الفنى السليم للفكرة والمعنى والموضوع .

وجاءت" رابطة الأدب الحديث "، لتكون امتدادا" لجماعة أبوللو "، وكان من أعضائها " مختار الوكيل ، والدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ، وبسيم عبد العظيم " موضوع دراستنا ، وغيرهم

ومن الأسباب التى دفعتنى الى اختيار شعر " بسيم عبد العظيم " ، المطبوع فى ديوانيه اللذين صدرا حتى الان وهما (لو تطلبين العمر)، (هموم

واشجان) موضوعا لهذا البحث اذ لم أشأ ان اتناول شعره المخطوط لانه لم يخرج الي النور بعد ولعلمي انه يعود عليه بالتنقيح والتهذيب.

أولا– أنه لم يحظ بدراسة – فيما أعلم – من قبل تنهض ببيان جوانب حياته، وتلقى الضوء على شعره ، إذ كل ما كتب عنه من قبل لايعدو إشارات خاطفة لا تتناسب مع مكانته الشعرية .

ثانيا– الحرص على إ ماطة اللثام عن هذا الشاعر ذى العطاء الثر فى حقل الدراسات الأدبية والنقدية .

ثالثا– ما يتميز به شعر " بسيم " من روح اسلامية بارزة ، كانت بمثابة الخيط المتين الذى يربط بين فنونه الشعرية جميعا .

كل هذه الأمور مجتمعة حببت الى أن أتقدم من هذا الرجل ، أتعرف عليه وأعرف الناس به ، وأتناول جانبا من نتاجه الأدبى بالدراسة والتحليل ، ومن ثم أساهم فى إخراجه لأبناء الأمة من محبى وعشاق اللغة العربية وآدابها ، ليكون لأجيالنا قدوة تهتدى ، ونبراسا يهتدى ، ومثالا عليه يحتذى .

وقد اقتضى البحث انتهاج " المنهج التكاملى " الذى يجمع بين ثلاثة مناهج فى داخله ، تتعاون فيما بينها لدراسة العمل الأدبى من كافة جوانبه .

وفى ضوء هذا المنهج قسمت البحث الى : مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة .

فتحدثت فى المقدمة : عن دوافع الاختيار ، والخطة التى قام عليها البحث.

وفى التمهيد : تحدثت عن " بسيم عبد العظيم " سيرة وحياة ، فعرضت لمولده ، وتعليمه ،ووظائفه، وعضويته للجمعيات والأندية الأدبية ، ثم كان الحديث عن مؤلفاته ختاما للتمهيد .

ثم كان " الفصل الأول " وعنونته " بالرؤية الفكرية ومرتكزاتها " ، وفيه عرضت : للشعر الدينى ، وشعر المدح والرثاء والغزل ، وشعر الطبيعة .

وجاء الفصل الثانى بعنوان " التشكيل الجمالى وعناصره " ، فتحدثت عن : الأساليب والموسيقى والعاطفة والشكل والمضمون ، والخيال والتصوير والوحدة العضوية .

وفى الخاتمة : تلخيص للبحث ، وبيان أبرز نتائجه .

وفى النهاية : فهذا جهد المقل ، وهو عرضة للصواب والخطأ ، وقد عرضت فيه بضاعتى للإمتحان وعنده يكرم المرء أو يهان ، فرجائى للقاريء الكريم ، إذا عثر على شيء مما طغى به القلم ، أو زلت به القدم ، أن يدرأ بالحسنة السيئة ، وأن يتذكر أن الإنسان محل النسيان ، والصفح عن عثرات الضعاف من شيم الأشراف ، وأن الحسنات يذهبن السيئات .

وبعد: فأحمد الله – سبحانه وتعالى – أولا وآخرا أن وفقنى لتمام هذا البحث ، وقد دعوت الله – عز وجل – أن يوفقنى لتمامه ، فالحمد لله الذى استجاب دعائى ، ومن على من عظيم فضله ، إنه نعم المولى ونعم النصير ، وبالإجابة جدير .

" وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب "

الباحث

التمهيد

"بسيم عبد العظيم"

سيرة و حياة

حتى نعيش أكثر مع الفنان ، و حتى يمكننا أن نتعايش مع فنه وأدبه ، و لكي يكون العطاء متدفقا ، و الرؤية واضحة المعالم ، و أسلوب التعامل مع الأبنية الفنية و الأدبية مؤسسة على وعي عميق و استنباط صحيح ، فإن علينا أن نقترب من العالم الخارجي الذي يمنح عبر الزمن القوى المؤثرة ، و أدوات التوصيل التي يمتلك بها الفنان و الأديب القدرة على التواصل و مقدرة احتواء فنه الأدبي .

و الفنان – شاعرا كان أو ناثرا – ليس له شخصية فنية وكفى ، بل شخصية بشرية و إنسانية و اجتماعية ، و الفن في أفقه الأوسع ما هو إلا العطاء المصفى لديناميكية هذه الشخصيات معا ، و ما معطيات الشخصية الفنية سوى ما تختزنه من أفكار تجريدية و أفكار مبهمة تنتجها شخصيات التعامل الحياتي – الشخصية البشرية أو الاجتماعية – و من ثم ينبغي التعرف على النشأة ، و ما يعرف عن البيئة من مؤثرات داخلية و خارجية .

المولد:

في الخامس عشر من شهر نوفمبر عام تسعة و خمسين و تسعمائة و ألف للميلاد ، ولد الشاعر الدكتور "بسيم عبد العظيم عبد القادر" في قرية الدبابية ، التابعة لمركز "بركة السبع" ، محافظة المنوفية ، لأبوين مصريين.

تعليمه:

التحق "بسيم" بكتاب القرية و هو في السادسة من عمره كعادة أبناء الريف في طفولتهم ، و فى الوقت نفسه التحق بالمدرسة الابتدائية فدرس فروع اللغة العربية بجانب القرآن الكريم .

و في الصف السادس الابتدائي أتم حفظ القرآن الكريم ، و في العام نفسه حصل على الشهادة االابتدائية ، و قد كان ترتيبه السابع على محافظة المنوفية عام ١٩٧١م.

و في سنة ١٩٧٤ م حصل على الشهادة الاعدادية ، و حصل على الثانوية العامة عام ١٩٧٧ م بمجموع تسعين في المائة ، ثم التحق بكلية التربية قسم اللغة العربية بجامعة المنوفية و التي تخرج فيها عام ١٩٨٠م بتقدير جيد جدا مع مرتبة الشرف ، ثم التحق بكلية الآداب جامعة عين شمس قسم اللغة العربية و تخرج فيها بتقدير "ممتاز" ١٩٨٤ ،و حصل على الماجستير في الأدب و النقد عام ١٩٩١م من كلية البنات جامعة عين شمس عن رسالته التي كان موضوعها "الصورة الشعرية عند "ابن خفاجةالأندلسي ".

و في سنة ١٩٩٥م حصل على درجة العالمية "الدكتوراة" من الكلية نفسها بمرتبة الشرف الأولى عن رسالته التي كانت بعنوان "شعر الأسر و السجن في الأندلس جمع و توثيق و دراسة ".

وظائفه:

بعد تخرجه فى كلية التربية ١٩٨٠ م عين معيدا في الكلية نفسها ١٩٨٢م، و بعد حصوله على درجة التخصص "الماجستير" عام ١٩٩١م نقل إلى كلية الآداب بجامعة المنوفية مدرسا مساعدا ،ثم مدرسا للأدب و النقد في الكلية نفسها عام ١٩٩٥م .

و في سنة ١٩٩٨م سافر إلى المملكة العربية السعودية ، و هناك عمل أستاذا مساعدا في قسم اللغة العربية بكليةالبنات بالأحساء حتى ٢٠١٠م.

و في سنة ٢٠١٠م نقل إلى كلية الآداب جامعة الملك فيصل حتى ٢٠١١م.

و عاد من المملكة العربية السعودية عام ٢٠١١م ، للعمل بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة المنوفية حتى كتابة هذه السطور.

عضويته للجمعيات و الأندية الأدبية :

١- أسس النادي الأدبي بكلية التربية بالأحساء.

٢- أسس منتدى الدكتور "بسيم عبد العظيم" الثقافي.

٣- أمين عام إقليم غرب ووسط الدلتا الثقافي.

٤- أمين عام ثقافة المنوفية ٢٠١٥م بعنوان "الأدب و الصراع الطبقي ".

٥- عضو إتحاد الكتاب بمصر ، و نائب رئيس اتحاد كتاب مصر "فرع المنوفية".

٦- عضو أكاديمية الدراسات الأميرية العربية بلشبونة.

٧- عضو الجمعية التاريخية السعودية.

٨- عضو الجمعية العلمية السعودية للأدب العربي.

٩- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

١٠- عضو اللجنة العلمية لمؤتمر التعليم و تحديات القرن الحادى و العشرين بجامعة المنوفية عام ١٩٩٧م .

١١- عضو لجنة النشاط الثقافي بكلية الآداب جامعة الملك فيصل عام ١٤٣١- ١٤٣٥ هـ.

١٢- عضو لجنة معجم شعراء الأحساء بنادي الأحساء الأدبي عام ١٤٣١هـ.

١٣- عضو منتدى الإبداع الثقافي بالمنوفية.

١٤- عضو منتدى القصيدة العربية على الشبكة العنكبوتية ، و منتدى قناديل الفكر و الأدب ، و عدة منتديات أخرى على الإنترنت و الفيس بوك.

١٥- مدير تحرير مجلة صوت المنتدى و غيرها من المجلات الأدبية داخل و خارج محافظة المنوفية.

١٦- مدير تحرير مجلة هديل بالمنوفية و التى يصدرها "قصر الثقافة بالمنوفية ".

١٧- مدير النشر بفرع ثقافة المنوفية :إقليم غرب ووسط الدلتا الثقافي".

الهيئة العامة لقصور الثقافة عام ٢٠١٤ م.

مؤلفاته:

ولشاعرنا مؤلفات كثيرة نذكر منها:-

١- دراسات في الأدب النسائي (بالاشتراك) – دار المعالم الثقافية –الأحساء – السعودية ١٤٣٥هـ – ٢٠٠٥م.

٢- دراسة في مصادر الأدب الأندلسي "جمع و توثيق و دراسة " مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٩٩٦م.

٣- ديوان سفير الأدباء و أديب الشعراء – الشيخ أحمد بن علي المبارك "تحقيق" ، دار المعالم الثقافية – الأحساء – السعودية ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٤- ديوان لو تطلبين العمر – مؤسسة المختار – القاهرة – ١٤٣٣هـ – ٢٠١٠م .

٥- ديوان "هموم و أشجان " – دار المعالم الثقافية – الأحساء – ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٦- شعر الأسر و السجن في الأندلس "جمع و توثيق و دراسة " – مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٩٩٥م.

٧- اللغة العربية نصوص تطبيقية – دار المعالم الثقافية – الأحساء – ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م .

٨- مكة المكرمة في رؤية أحمد المبارك و محسن باروم – دار المعالم الثقافية الأحساء – ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م .

٩- النقد التطبيقي – ط / القاهرة – ٢٠٠٥ م.

١٠- و لشاعرنا مشاركات في تحرير كتاب "فاروق شوشة " ، و صفحة مضيئة في كتاب الشعر العربي ط – ٢٠٠٧م .

١١- و كتاب الدكتور "عثمان موافي بين الأصالة و المعاصرة " – من إصدار منتدى الدكتور "نبيل المحيش الثقافي" – القاهره ٢٠٠٧م [١]

---

[١]ينظر في حياته:

ديوان لو تطلبين العمر – ص ١٧٣ ط مؤسسة المختار – القاهرة – ١٤٣٣هـ – ٢٠١٠م

كتاب "من أدباء المنوفية " – عبد الرحمن البيحاوي – ١٧/١ – ط / دار الوثائق الجامعية – القاهرة – ٢٠١٢م .

لقاءات مع الشاعر بتاريخ ١٠، ٢٠١٨/٦/١٥م.

الفصل الأول

الرؤية الفكرية و مرتكزاتها

١ – الشعر الديني.

٢ – شعر المدح.

٣ – شعر الرثاء.

٤ – شعر الغزل.

٥ – شعر الطبيعة.

الشعر الديني

إن الدين هو أول حقيقة يعيهاالإنسان في حياته ، لأن الإنسان يولد بهذه الحقيقة و هي الفطرة .

و الفرق بعد ذلك في التربية التي تتعهد هذه الحقيقة بالنماء فتؤكد رسوخها ، أو تهملها و تحاول طمسها فتحجبها في قلب صاحبها و لكنها لا تمحوها و إن هي بذلت في سبيل ذلك كل جهد .

و لقد ولد "بسيم" و معه هذه الفطرة الدينية ، ثم نمت هذه الفطرة بفضل نشأته الدينية التي تعهدته في البداية بحفظ القرآن الكريم ، ثم تأصلت هذه الفطرة و رسخت عند دراسته لعلوم اللغة العربية و الدراسات الإسلامية ، ثم صارت عقيدة انعقدت في قلب صاحبها عند إعارته للمملكة العربيةالسعودية و زيارته للبيت الحرام و تكرار العمرة مرة بعد مرة.

كل هذا و غيره انعقد في قلب شاعرنا فتجاوب مع المعاني الإسلامية السامية التي تجيش بها قلوب المسلمين نحو خاتم المرسلين – صلى الله عليه و سلم –.

فيطالعنا الشاعر في بداية شعره الديني و هو يتضرع إلى المولى – سبحانه و تعالى – راجيا عفوه و مغفرته و رحمته قائلا :-

أستغفر الله ربي لا شريك له يارب فاغفر لنا ما قد جنيناه

و هب لنا رحمة مما ادخرت لنا يوم القيامة تمحو ما ارتكبناه

و يعترف بنعم الله – سبحانه و تعالى – التي لا تعد و لا تحصى ، طالبا الهداية و الستر على ما جنته أيدينا ، وأن يجعل لنا نورا نهتدي به يوم القيامة ، يصور ذلك فيقول :

فأنعم الله تترى لا عداد لها فاستغفروا ربكم تلقوا عطاياه

يارب هيئ لنا من أمرنا رشدا و استر بفضلك سرا ما فعلناه

و اجعل لنا ربنا نورا نسير به على الصراط فإن الواهب الله [1]

و اتخذ من مولد الرسول – صلى الله عليه و سلم – عيدا دينيا واحتفالا شعبيا ، و مهرجانا شعريا غنائيا ، فهو شعور تترقرق فيه البهجة والأمل و الارتياح ، يقول :

مالي رأيت سماءنا قد زينت بنجومها لتبدد الظلمات

قالوا لذكرى المصطفى لما سأل ت عن التزين كل ذي البهجات

فعلمت أني مخطئ في حقه إن لم أشارك أرضنا و سماتي

في الاحتفال بمن أضاء بنوره سبل الحياة و أبطل الترهات

هو أحمد هـ،،ادي البرية كلها و مؤلف للعرب بعد شتات

و يشكو حالة المسلمين في عصرنا الحاضر إلى الرسول – صلى الله عليه و سلم – فقد أصبحوا في سبات عميق كالأموات ،و اتخذوا الدين الإسلامي ترانيما و تعويذات و عبادة و صلاة لا نبض فيها و لا حياة، و يطلب من النبي – صلى الله عليه و سلم – أن يعود مرة ثانية ليؤلف بين القلوب ، و يجدد ديننا مرة ثانية .

قم يا محمد بيننا إنا لفي نوم عميق نحن كالأموات

جدد لنا دينا تبدل بيننا فغدا ترانيما و تعويذات

لا نبض فيه و لا حياة و إنما جعلوه محض عبادة و صلاة[1]

---

[1] أستغفر الله – د– لو تطلبين العمر– ص١١.

[1] هادى البرية –د– هموم وأشجان – ص١١ –دار المعالم الثقافية –السعودية–٢٠٠٥م .

ثم يبين أن الدين الإسلامي ليس مجرد صلاة و زكاة تؤدى ، و لكنه الدين الذي وحد بين الناس ،و ألف بين قلوبهم بعد شتاتها ، و هداها إلى الحب و الوئام .

يقول :

ألفنا العيش في أفياء دين ... له في كل حادثة كلام
يؤلف شملنا بالحب دوما ... فيربط بيننا أبدا نظام
قلوب الناس شتى رغم قرب ... و ملء قلوبنا سكن الوئام[٢]

و يطلب من الشباب أن يسيروا في ظلاله ، و يثوروا و يضحوا من أجله ، و يحافظوا عليه و لا يهابوا أحدا من أعدائه ، فهو كنز لا يفنى ، و فيه النجاة في الدنيا و الآخرة ، وهو دين قويم ماله أبدا نظير.

يا شباب الدين سيروا ... في ظلال الدين نور
في سبيل الله ضحوا ... في سبيل الدين ثوروا
إنما الإسلام كنز ... ليس يفنى أو يغور
فيه للدنيا نجاة ... فيه للخلق سرور
حافظوا دوما عليه ... لا تهابوا لا تخوروا
لا تصيخوا لا دعاء ... فيه بهتان و زور
ديننا دين قويم ... ماله أبدا نظير[١]

ثم يحذر من المؤامرات التي تدبر ضد الدين الإسلامي من أعدائه حملة الصليب ، و ينبه على عدم مسا لمتهم أو عقد مهادنة معهم لأن في طبعهم

---

[٢] دين الحب والسلام– د / السابق – ص١٤٢م

[١]يا شباب الدين – د– هموم وأشجان– ص ١٤٦

الغدر و الخيانة ، و يذكر بما حدث في المسجد الأقصى الذي مازال يئن و يشكو إلى اليوم .

حملـــة الصـــلبان عـــادت قادهـــا بـــوش الصـــغير
حملـــة للشـــر قامـــت ضـــالع فيهـــا بليـــر
لا تطـــع مـــنهم أثيمـــا كلهـــم وغـــد كفـــور
لا تخـــف مـــنهم عـــتلاً حشـــوه جـــبنٌ وخـــور
لا تســـالم، لا تهـــادن طـــبعهم طبـــعٌ غـــدور
كيـــف تنسَـــى أو تناسَـــى مســـجدي الأقصـــى الأســـير
مســـجدٌ مـــا زال يشـــكو قـــد عـــلا منـــه الزفيـــر

و اتخذ من الهجرة النبوية رمزا للكفاح بكل صوره ، و كل مغزى سام ، واقفا أمام تفاصيلها وقفة النشوان من العجب و العجاب ، يقول :

يثـــرب زادت بهـــاء حـــين شـــرفها الحبيـــب
قـــد تـــداعى الشـــرك فيهـــا وانجلـــت عنهـــا الكـــروب
قـــد دحـــرت الكفـــر دحـــرا خـــاب وانـــثلم الصـــليب
إذا تلـــوت الآي تتـــرى عطـــر الأكـــوان طيـــب[٢]

و بعد الهجرة بدأت المعارك بين مجتمع الشرك في مكة و الإيمان في المدينة ، و كتب الله –سبحانه و تعالي – النصر للمسلمين في غزواتهم ضدالمشركين.

ســـدد الله خطـــاكم واحتـــوى الشـــرك القليـــب
يـــوم بـــدر قـــد نصـــرتم يـــا لـــه نصـــر عجيـــب

[٢] يا رسول الله – د/ لو تطلبين العمر – ص ٥

سـرت مـن نصـر لنصـر والضـلالات تخيـب

جـاء نصـر الله حقـا إنـه الفـتح القريـب

و في العبادات يطالعنا الشاعر و هو ينشد في شهر رمضان المبارك ، فهو شهر يختلف عن بقية الشهور . تفتح فيه أبواب الجنان ، و تغلق فيه أبواب النيران ، و فيه كرامه للصائمين ، و النصر المبين في كثير من المواقع في القديم و الحديث ، و فيه يجتمع المسلمون و تزول عنهم الضغائن و الأحقاد.

و من أجل ذلك نرى الشاعر يطلب منه التمهل و عدم الإسراع ، فيقول :

شهر الصيام أراك تمضي مسرعا هلا أقمت فنحن فيك خشوع

و في شهر رمضان يتدارس المسلمون القرآن الكريم ، و يقيمون الليل سجدا و ركوعا ، راجين عفو الله –سبحانه و تعالى – و رضاه ، و شفاعة نبيه – صلى الله عليه و سلم –، يصور الشاعر ذلك فيقول :

نتـدارس القـرآن فيمـا بيننـا انـا بليلـك سـجد و ركـوع

راجيين أن نحظى بفضل شفاعة يوم الزحام و أنت نعم شفيع[1]

و حج بيت الله الحرام ، من الفرائض التي فرضها الله – سبحانه و تعالى– على المستطيع من المسلمين ، قال تعالى " و لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا " [2] و جميع المسلمين في مشارق الأرض و مغاربها على مختلف العصور يبدون شوقا بالغا لهذه الرحاب الطاهرة عندما يحين موعده من كل عام.

---

[1] شهر رمضان – د/ هموم و أشجان – ص ٣٢

[2] من الآية رقم (٩٧) من سورة آل عمران

و كان شاعرنا من هؤلاء الناس الذين يتوقون شوقا إلى هذه الرحاب الطاهرة من مثل قوله:

موكـــب الإيمـــان يســـري نحـــو بيـــت الله يجـــري

يبتغـــي غفـــران ذنـــب طامعـــا فـــي نيـــل أجـــر

و يتحقق الأمل و يزور بيت الله الحرام و يؤدي فريضة الحج ، و هناك فاضت عيناه بالدموع و هو يمر بتلك الأماكن التي مر بها النبي – صلى الله عليه و سلم– فأخذ يطلق نفثاته الحارة التي أطلقها قلبه قبل لسانه ، فقال :

أتينـــــا كلنـــــا درن بأوجـــــاع و أوصـــــاب

و طفنـــا حـــول كعبتـــه مـــــــن أوَّاهٍ، وأوَّاب

و خلـــف مقـــام ســـيدنا خليـــــل الله إكبـــابى

و بالأســـــتار علقنـــــا أمانينـــــا و بالبـــــاب

و دون الحجـــر صـــلينا رجـــا تحقيـــق أراب

و بعد أن انتهى الشاعر من الطواف ، ذهب الشاعر إلى بئر زمزم ليشرب من مائها المبارك فهو طعام و شفاء.

و زمزمنـــا ملابســـنا تضـــلعنا بـــأكواب

ســـألنا خيـــر مســـألة دعونـــا خيـــر تـــواب

و بعد أن شرب من ماء زمزم ذهب ليسعى بين الصفا و المروة ، و هناك التقى المسلمون مع بعضهم من كل حدب و صوب ، فهناك الهندي و المصري و الإفريقي و السعودي .

و فـــى المســـعى تلاقينـــا فمصـــري وبنجـــاب

ســـعودي و هنـــدي خلعنـــا شـــر أثـــواب

و يذهب الشاعر إلى جبل عرفات ليناجي ربه في يوم عرفة مع بقية الحجيج و هم يطلبون الرحمة و المغفرة.

و فـــي عرفـــات وقفتنـــا خلعنـــا شـــر أثـــواب

رجونـــا عفـــو خالقنـــا عظـــيم المـــن وهـــاب

و ينتهي الشاعر من رحلة الحج عائدا إلى دياره التي أضناه الشوق إليها ، فيقول :

جنـــاح الشـــوق يحملنـــي إلـــى أوطـــان أحبـــابي

قضـــينا منســـك الحـــج تعلقنـــا بأهـــداب

رجونـــا عفـــو مولانـــا غفـــور الـــذنب تـــواب[1]

[1] من وحي الحج – السابق – ص ٩٨

المدح

المدح نقيض الهجاء و هو "حسن الثناء ، و يقال مدحته مدحة واحدة و مدحه يمدحه مدحا و مدحة "[١]

و يقول الدكتور "سامي الدهان " : "المدح فن الثناء و الإكبار و الاحترام ، قام بين فنون الأدب العربي مقام السجل الشعري لجوانب من حياتنا التاريخية ، إذ رسم نواحي عديدة من أعمال الملوك ، و سياسة الوزراء ، و شجاعة القواد ، و ثقافة العلماء ، فأوضح بذلك بعض الخفايا ، و كشف عن بعض الزوايا ، و أضاف إلى التاريخ صادقا أو كاذبا ما لم يذكره التاريخ . فساعد بذلك على إبراز كثير من الصفات و الألوان لم تكن تعلم لولاه.

و زاد في شهرة أناس كثيرين أحاطهم بالرعاية ، و رفعهم إلى الذروة فجعلهم في مصاف العلماء ، و أغفل زملاءهم كانوا أحق بالذكر و أجدر بالشهرة ، و لكن الحظوظ يوزعها الشعراء ، فينال الثناء بعضا و يحرم بعضا " [٢]

و فن المديح من الفنون الشعرية التي لا يخلو منها عصر من عصور الأدب العربي ، و هو فن له قيمته و له خطره و يعتبره بعض الأدباء من أفضل المقاييس لقياس حال الأمة و الشاعر و الأدب في وقت واحد .

يقول العقاد :" فلا ضير على أعظم الشعراء أن يصوغ القصيد في مدح عظيم يعجب به و يؤمن بمناقبه ، و لا ضير على الأدب أن يشتمل على باب المديح بين أبوابه الكثيرة التي يعرفها "الغربيون و الشرقيون ""[٣]

---

[١] اللسان – مدح– ٦ / ٤١٥٦ – دار المعارف – د ت

[٢] المديح – ص ٥ – دار المعارف – سلسلة فنون الأدب العربي

[٣] شعراء مصر و بيئاتهم في الجيل الماضي – ص١٨ – دار نهضة مصر

و لقد تنوع المديح في الأدب العربي تبعا لصلة الشعراء بالملوك و الخلفاء و الوجهاء و الورزاء و القواد ، و لقد سار شاعرنا على هذا النهج ، فمدح الملوك و العلماء و الأدباء و الأهل و الأصدقاء ، و لكنه ارتفع بالمدح عن الإسفاف و الانزلاق ، و عن مستوى الاستجداء بشعره ، و انصرف عن المديح الذليل الذي يقصد به الاستجداء على حساب كرامة الفن الرفيع و كرامة الإنسان .

"وشاعرنا" في مديحه يوافق "قدامة بن جعفر" على أن أهم الفضائل التي يجب المدح بها ترجع إلى خصال أربع و هي " العقل و الشجاعة و العدل و العفة فكان
القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع مصيبا ، و المادح يغيرها مخطئا"[1]
نري ذلك من خلال قصائده : " ملك القلوب ، سلطان القلوب ، إمام د عاتنا / أمير الشعراء ، تحية إلى فاروق شوشة ، خنساء مكة " و غيرها من القصائد مما سنعرض له في الصفحات القادمة – إن شاء الله تعالى – .
"و شاعرنا " وجد في الزعماء الوطنيين الذين يقومون نحو أوطانهم بأعمال جليلة مادة خصبة لمدحه ، ففي قصيدته التي مدح بها خادم الحرمين الشريفين "الملك عبد الله بن عبد العزيز" ، يسجل فيها ما قام به من أعمال جليلة نحو وطنه ، يقول في مطلعها :

ملك القلوب عليك ألف سلام تهفو إليك على مدى الأيام

---

[1] نقد الشعر – ت / كمال مصطفى – ص ٥٩ – ط /مكتبة الخانجي – مصر – الأولى – ١٩٤٨ م

و قد كان "الملك" قد ذهب في رحلة علاجية طويلة خارج وطنه ،و عند عودته كانت المملكة جميعها في انتظاره حتى يقود خيلها و ركبها نحو العلا يصور الشاعر ذلك فيقول:

يا سيدي هذي العروبة قد هفـــــــــــــــــت لرجوع فارس خيلها المقدام

و إليك عبد الله شدت خيلها لتقودها نحو العلا بسلام

أنت الإمام لها و قائد ركبها فانهض بها فلأنت خير إمام

ثم يذكر بعض صفاته التي يتصف بها مثل : المروءة و الشهامة و الكرم و كثرة العمل و قلة الكلام ، و ما أضافه من الخير الوفير ، كل هذه الصفات و غيرها ، جعلت قلوب شعبه تهفو إليه ، و تتضرع إلى المولى – سبحانه و تعالى– صغيرهم و كبيرهم أن ينعم عليه بالشفاء . **يقول :**

فلقد تجسدت المروءة فيكمُ ولأنت رمز للشهامة سام

عودتنا فصل الخطاب وحكمة عملا وفضلا سابقا لكلام

يا خادم الحرمين دمت موفقا للخير، سباقا إلى الإنعام

فغمرت شعبك يا مليك بأنعم عمَّتْ رضيعَ القوم قبل غلام

فقلوبهم خفقت بحبك سيدي مستمسكين ببيعة وذمام

يتضرعون لكي تعود مليكنا في صحة، وبقوة ووئام

و يرى أن تحرير المسجد الأقصى سيكون على يديه – إن شاء الله تعالى–

فالمسجد الأقصى على أيديكم سيعود منصورا إلى الإسلام[1]

و في قصيدته التي مدح بها الأمير "سلطان بن عبد العزيز"، ولي العهد في المملكة العربية السعودية – أنذاك –، يذكر أنه صاحب رأي سديد ، و قوة بأس شديدين على الأعداء، و أن الخير عم البلاد على يديه ، يقول :

بذلت الخير يا سلطان دوما فأبشر بالهناء غداً وفيرا

عهدتك ماجداً حراً كريما وسلطان القلوب المستنيرا

تعضد ملك عبد الله دوما برأيكم فدمت أخاً نصيرا

وأبقاك الإله لنا أمانا وللأعداء ضرغاماً مبيرا[2]

و في مدحه للعلماء يطالعنا الشاعر و هو يمدح العالم الجليل الإمام "محمد متولي الشعراوي" و قد حضر إحدى لقاءاته و هو يفتتح أحد المساجد ، و يسجل بعض حلقاته عن خواطره الإيمانية ، يقول في مطلعها :

إمام دعاتنا إني مشوق لرؤيتك الكريمة من زمان

لأنهل منك يا مولاي علما و أنعم في جوارك بالأمان

ثم يبين قيمة تفسيره للقرآن الكريم ، فقد جدد به الدين معتمدا في ذلك على السنة النبوية الشريفة و العقل و البرهان حتى صار يشع على مدى الأزمان.

مولاي دين محمد جددته و أبنته بالعقل و البرهان

و سلاحك الميمون سنة أحمد أنعم بها و كذا بالقرآن

و غزوت بالإيمان ساحة أمة فخرجت منصورا من الميدان

صارت خواطرك الذكية حوله نورا يشع على مدى الأزمان

---

[1] ملك القلوب – د / لو تطلبين العمر – ص٣٩

[2] سلطان القلوب – السابق – ص ٤٣

و يسجل موقفه عندما قام بالرد على دعاة العلمانية في مصر عام ١٩٨٢م، و استعداده لمناظرتهم و إفحامهم مثل "توفيق الحكيم ،و زكي نجيب محمود، و يوسف إدريس " ، يقول:

و دفعت أهل الزيغ منك بحجة حين انبروا بالزور و البهتان

أبقاك ربك يا إمام لدينا درعا حصينا عبقري الشان[١]

مدح الأدباء و الشعراء.

عمل شاعرنا في حقل التعليم ، و تفتحت موهبته الشعرية في سن مبكرة ، فحضر الندوات الأدبية و المهرجانات الشعرية ، و هناك التقى بكثير من النقاد و الشعراء الذي كان لهم دور بارز في توجيهه و صقل موهبته ، فاستحقوا منه الإشادة و التحية ، و في مقدمة هؤلاء الشاعر "فاروق شوشة" ، فقد حياه بقصيدة يذكر فيها فضائله ، يقول في مطلعها :

يا سيد الشعر هب لي منك معذرة إما كبا قلمي أو زاغ إبصاري

أنوار شعرك يا فاروق تبهرني فأنثني خجلاً من ضعف أشعاري

نفائس الدر تجلوها بلا صدف من ذا يساوي دراريكم بأحجاري

يظهر الشاعر تواضعه أمام أستاذه و يصف شعره بالضعف أمام شعر "فاروق" الذي يصفه بالدر ، بينما شعره كالأحجار بجانبه.

ثم يشير إلى نشأته في قرية الشعراء "بمحافظة دمياط" ، و تلقي تعليمه في كتاب القرية ، ثم مكتبة والده العامرة و الزاخرة بنفائس الكتب ، و توجيه و الدته التي كانت سندا له في بداية تعليمه.

في قرية الشعراء كانت بدايتكم أنعم بها روضة تزهر بأنوار

كتاب سيدنا دولاب والدكم شعره العذب مقرونا بإصرار

[١] إمام دعاتنا – د / هموم و أشجان – ص ٦٧

توجيـه والـدة كانـت لكـم سـندا يـا طيـب أم حبتنـا خيـر مغـوار

و بعد حصوله على شهادة الثانوية انتقل إلى كلية "دار العلوم" التي كان لها فضل كبير على كثير من الشعراء الذين تخرجوا فيها و دافعوا عن الفصحى ، و زادوا عن حياضهاعلى مر تاريخها.

دار العلـوم لهـا فـي القلـب منزلـة للضاد حصن ألا حييت من دار
أهـديت للشـعر والفصـحى عمالقـة صـانوا حماهـا وحاطوهـا بأسـوار
مهما عددت فهل أحصي فضائلهم؟ تفنى طروسي وتفنى بعد أحباري
هـــم ســـادة نجـــب لله درهـــم في حب حسنائهم جادوا بأعمار

ثم يشير إلى منزلته الشعرية و يرى أنه حاكى فيها أعلام الشعراء الأوائل مثل "حسان بن ثابت ، و المتنبي ، و ابن عمار " ، و كذلك عمله في مجمع الخالدين و رئاسته له.

فـي مجمـع الخلـد تلقـاهم جهابـذة أحبـار علـم كنهـر سلسـل جـار
أنـت الأمـين لهـم يـا طيـب معدنكم ذدتم عن الضاد في صبح وأسحار
فـي الشـعر حـاكيتم أعـلام أمتنـا حســان والمتنبـــي وابـــن عمـــار
هـذا قصـيدي يحيـيكم علـى وجـل حسن القبـول بـه تـزدان أشـعاري[1]

و في قصيدته التي مدح بها صديقه الشاعر و الناقد "مبارك ابراهيم بوبشت" ، بمناسبة تكريمه بمدينة الأحساء السعودية ، نراه يسير فيها على نهج "حافظ ابراهيم " ، عندما أقيم احتفالا لتكريم أمير الشعراء "أحمد شوقي" و مبايعته بإمارة الشعر ، يقول في مطلعها :

---

[1] تحية إلى فاروق شوشة – د/ لو تطلبين العمر – ص ٨٤

وفود الشعر تصدح بالتهاني فمالي اليوم يخذلني بياني

امير الشعر في الاحساء إني اتيت مبايعا أشدوالأغاني

و لي كلف بشعرك ياحبيبا أراه بشعره يحيي الأماني

ثم يشير إلى صفاته الخلقية التى يتمتع بها كالمروءة و الإخلاص و الكرم ، و مكانة شعره الذي عندما سمعه الشيخ عاد صبيا مرة ثانية ، و فتنت به البيض الغواني ، يقول :

رأيت الحب إيمانا و تبلا و إخلاصا إلى حد التفاني

برائع فنكم أحييت شيخا و كم فتنت به البيض الغواني

أرى الطرف الجميل يزف نجلا كريم النفس مخموم الجنان

ثم يشير إلى مكانته الإعلامية ، ففي المذياع نسمع صوته الشجي يشدو بروائع القصائد ، و في الندوات الأدبية و النادي الأدبي بالأحساء نستمع إلى المنظوم و المنثور من الشعر و النقد الأدبي حتى ليخيل إلينا أننا أمام "ابن هانئ، أو جميل بن معمر ، أو مجنون ليلى".

و في المذياع نسمع صوت حر رخيم الصوت يقترع المعاني

و في النادي العتيد لكم حضور يمثل أهل أحساء المغاني

و في الندوات بالأحساء تشدو بشعر ماله في الحسن ثان

بمنظوم و مختار جميل مبارك أنت أم ابن هانئ

جميل أنت أم مجنون ليلى لكم شعر نضيد كالجمان

و في النهاية نرى الشاعر يفخر بشعره فيقول :

إليك قصيدتي تسعى بحب شغفت فؤادها فغدت تعاني

إلى الطرف الخصيب اتت تهادي من الهفوف كالخود الحصان

هنيئـا يـا مبـارك بنـت مصـر عروســا زفهــا لكــم لســاني

فأصـــدقها بقافيـــة عـــوان زهاها الدر كالحور الحساني[1]

و في قصيدته التي أنشدها في مدح الشاعرة "إنصاف علي بخاري" ، نراه ينعتها بخنساء مكة ، يقول في مطلعها :

خنساء مكة من أخلاقها الجود حيت و خير تحاياها الأناشيد

و كانت الشاعرة قد أرسلت لشاعرنا تهنئة في عيد الأضحى المبارك تقول في مطلعها:

يا عيد وجهك أفراح و تغريد و اليوم كالأمس ما في الأمر تجديد [2]

فيرد الشاعر عليها بهذه القصيدة واصفا حال الأمة الإسلامية مضمنها تهنئته قول "المتنبي" في "كافور الإخشيدي" عند مغادرته مصر في ليلة العيد يقول :

يـا أيهـا المتنبـي تلـك حالتنـا عبر القرون فما في الأمر تجديد

أوضـاع أمتنـا تغتـال بهجتنـا فـأين يـا سـيدي أبطالنـا الصـيد

فـي كـل زاويـة تلقـاك جائحـة قتــل وأســر وتجويــع وتشــريد

ثم يبين أن شعرها يبعث فينا الأمل ، لأنها تستقي أخيلتها من مكة المكرمة بلد الشعر و الشعراء ، فالعيد عندها أفراح و تغريد ، يقول :

لكــن خنســاءنا راحــت تبشــرنا أن سوف يحصل للإسلام منشود

أختــاه شــعرك بالآمــال يغمرنــا فالعيــد عنــدك أفــراح و تغريــد

مـن قلـب مكـة تمتـاحين أخيلـة تغزو القلوب بسحر ثم موجود

فيه رحيق الهدى و النور مكتنز مـاذا أشـعر أرى؟ أم ذاك عنقـود؟

---

[1] قصيدة أمير الشعراء – د / لو تطلبين العمر – ص٨١

[2] السابق – ص٩٠

بوركت يا أختنا و الله يحفظكم فنبع أشعاركم صاف و مورود[1]

مدح الأهل و الأصدقاء .

و ننتقل إلى القسم الثالث من المديح عند الشاعر و هو "مدح الأهل و الأصدقاء" ، و يطالعنا في هذا القسم و هو يمدح والده عند خروجه إلى المعاش بعد حياة حافلة بالعطاء و الانجازات ، يقول في مطلع القصيدة:

أبتاه ماذا قد يخط بناني أعيا القريض قريحتي و بياني

فى موقف تهتز فيه مشاعري و يمور خوف منه في وجداني

قالوا أحلت للمعاش و مادروا أن الذي قالوه قد أشجاني

و الشاعر لا يصدق أن والده قد بلغ الستين من عمره ، و من أجل ذلك فهو يستعير قول أمير الشعراء "إن الحياة دقائق و ثواني" ، يصور ذلك فيقول:

ما كنت أحسب أن ستينا مضت من عمرك الميمون دون ثواني

ذكرتني ما قال شوقي منصفا من حكمة ثبتت على الأزمان

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق و ثوان

ثم يذكر صفات والده التي كان يتمتع بها في أثناء عمله ، من العطف و الإحسان و إغاثة الملهوف و غيرها، يقول:

عبد العظيم إهنأ بما قدمته للناس من عطف و من إحسان

كم دق ملهوف علينا بابنا حينا بإذن أو بلا استأذان

فأغثته و قضيت حاجته بلا من و كنت به الرؤوف الحان

و يشير أيضا إلى أن والده غرس هذه الصفات في أولاده فاتخذوه قدوة في حياتهم :

علمتنا أبتاه أن لأهلنا حقا علينا من بني الإنسان

---

(1) قصيدة "خنساء مكة" – د / لو تطلبين العمر – ص٩١

فيك اقتديت و ما ظلمت و إنما منك التمست معالم الإيمان

و أخيرا يتضرع إلى المولى – سبحانه و تعالى– أن يبارك في والده و يحفظه جزاء ما قدمه من تضحيات من أجله و إخوانه حتى تحقق لهم الأمان جميعا.

ضحيت بالغالي النفيس لأجلنا حتى تحقق للجميع أمان

يارب بارك في أبي و احفظه لي و لإخوتي نبعا من التحنان[1]

و إذا كان الشاعر قد وصف والده بالعطف و الإحسان ، فإنه يرى في والدته التضحية و العطاء و الصبر و الأمن و الأمان و الراحة بعد التعب و المشقة ، يصور ذلك في قصيدته التي مدح فيها والدته ، فيقول:

أمي إليك تحية المشتاق ومحبة نُشرت على الآفاق

كم كنت يأماه راحة مُتعب ولأنت يأماه درعي الواقي

ضحيت يا أماه وما بالذي تهوى الملاح من الهوى البراق

وصبرت ياأماه صبراً طيبا ولكم جرعت مرارة الأشواق

و يعد دصفاتها التي كانت تتمتع بها ، فكانت تغمرهم بالحب حتى ابتسمت لهم الدنيا ، و غرست فيهم حب العلم و القراءة والإطلاع ، يقول :

و دفعتنا للعلم دفعا مثلما يدعو المشوق وحيده لعناق

و غمرتنا بالحب فابتسمت لنا دنيا غدت كالجدول الرقراق[1]

---

[1] قصيدة لمسة وفاء – د / هموم و أشجان – ص٧١

[1] إلى أمي الحبيبة – د–هموم وأشجان– ص١٢١

و عندما أعير إلى محافظة الأحساء بالمملكة العربية السعودية ، أخذ يرسل مدائحه الحارة إلى أحبابه في مصر ، و في مقدمة هؤلاء ، والده و والدته و زوجته و ولديه، يقول :

يا مصر لي فيك أحباب تركتهم قد جئت أسعى على رزقي و رزقهم
هم زوجتي و الحبيبان اللذان هما نور العيون و نبضي من قلوبهم
أبي و أمي و أخوتي و جيراننا و الأهل في قريتي و الزرع و البهم
فارقتهم و لهم في النفس منزلة و كم عزيز على نفسي فراقهم [٢]

و لشاعرنا قصائد كثيرة في مدح الأصدقاء و الزملاء ، فلم يترك صديقا أو زميلا إلا وفاه حقه من التكريم و الشكر و الاعتراف بفضله عليه ، و من هؤلاء الشاعر "عبد الله بن ناصر العويد " الذي رافقه في إعارته للأحساء ، و كان العويد قد أهداه بعض أبيات يقول فيها:

هب النسيم بسيم ياليته لي نديم
مميز في عطاء له فؤاد سليم
سلو الثقافة عنه فهو السخي الحليم
"بسيم" كالغيث يهمي مزن عليه تحوم[٣]

فرد الشاعر عليه بقصيدة مطلعها :

يا بن العويد إني لكم صديق حميم
أسرتني بقواف منها يغار النسيم
من قلب خل ودود بالمكرمات يهيم
وسمتني بصفات يغري بهن عظيم

---

[٢] يامصر – د / السابق – ص ١٢٢

[٣] أثبت الشاعر هذه الأبيات في ديوان / هموم و أشجان هامش – ص ١٤٣

شـــكرا لكـــم ثـــم شـــكرا نجـــل الكـــرام كـــريم

ثم يذكر منزلته منه من الود و الصحبة و الصداقة الوفية الدائمة التي فيها الشفاء من كل داء ، يقول :

خصصـــــتكم بـــــودادي فأنـــت نعـــم النـــديم

تهـــيم فـــي كـــل واد كالنحـــل حـــين يحـــوم

حـــول الزهـــر ليجنـــي شـــهدا شـــفاه عمـــيم

أنـــتم لنـــا كعيـــون مزاجهـــا تســـنيم

فيهـــا شـــفاء محـــب علـــى الـــوداد يقـــيم

و إذا كان "العويد" قد وصفه بالغيث الذي ينزل علينا من السحاب ، فإن شاعرنا يرد عليه التحية نفسها فيقول :

و أنـــتم المـــزن يهمـــي بالغيـــث حـــين نـــروم

ثم يشير إلى الرفقة الصالحة الطيبة التي تعرف عليها عن طريقه ، فهم كالجبال الرواسي ، و النسيم العليل ، و تزدان بهم مجالس العلم في كل مكان

صـــحبتني لرجـــال لهـــم تـــدين العلـــوم

هـــم كالجبـــال الرواســـي إذا تطـــيش حلـــوم

هـــم كالنســـيم علـــيلا بهـــم يـــداوي الســـقيم

مجـــالس العلـــم تتـــرى بهـــا يطيـــب نعـــيم

و يذكر مدينة الأحساء التي جمعتهم ، ففيها الجمال و العلم و الفضل ، فهي معشوقته التي يهواها ، و التي أسرته بجمالها القديم ، و أن من يلومه في هواها فهو ظالم لها ، و مقصر في حقها ، يصور ذلك قائلا :

أحســـاء قـــد أســـرتني أســـر الحبيـــب يهـــيم

علـــم و حلـــم و فضـــل	فيهـــا الجمـــال قـــويم
يـــا لائمـــي فـــي هواهـــا	أقصـــر فأنـــت ظلـــوم
لـــو كنـــت تعشـــق مثلـــي	لمـــا طفقـــت تلـــوم
أمـــا رأيـــت كلامـــي	رحيقـــه مختـــوم[1]

الرثاء

الرثاء من الفنون العربية القديمة الذى أثبت فيه العرب جدارتهم منذ الجاهلية الأولى ، لأن دواعيه كانت موجودة ، ففي كل يوم يموت عزيز ، و يرحل عنهم غال بسبب الحروب المستمرة ، و الصراعات المتقدة بينهم.

و بكاء "الخنساء" على أخويها أشهر من أن يجهله أحد ، و رثاء " ليلى الأخيلية " لحبيبها "توبة بن الحمير الخفاجي" معروف ، و كذلك بكاء "متمم بن نويرة" على أخيه "مالك" ، و الأمثلة على ذلك كثيرة [1]

و إذا كانت لحظة الحزن من اللحظات التي يكون فيها الإنسان صادقا مع نفسه ، فكل ما يصدر عنه في هذه اللحظة يصدر عن معاناة حقيقية تترك أبلغ الأثر في نفوس الآخرين.

و الرثاء في ديوان شاعرنا قليل بالنسبة إلى غيره من الأغراض الأخرى ، فلم نعثر في ديوانيه المطبوعين[2] إلا على ست قصائد ، قيلت أربعة منها في رثاء أخيه ، و الخامسة و السادسة في رثاء بعض أصدقائه.

---

[1] قصيدة أحساء قد أسرتني – د / هموم و أشجان – ص١٤٣

[1] ينظر – زهر الآداب و ثمر الألباب – الحصري القيرواني – ت / علي البجاوي ٩٣٦/٢ – دار إحياء الكتب العربية – عيسي الحلبي – الثانية – ١٩٦٩ م

[2] د / هموم و أشجان ، لو تطلبين العمر .

و لننظر إلى قصيدته الأولى في رثاء أخيه و التي جاءت صورة صادقة للجزع ، و نار ملتهبة للوعة التي لا حد لها ، و فيها نشعر أن قلب الشاعر يخفق ألما ، و أن نفسه تضطرم أسى و حزنا.

يقول في مطلعها :

نعى الناعي أخي فعلمت أن نعيت و ليس ذلك بالتجني

أخي قد كنت لي سندا و عونا و أكثر خبرة بالناس مني

سداد الرأي عندك أبتغيه إذ جمحت خيول الرأي عني

ثم يقفو آثار القدامى في تعداد مأثر الفقيد و مفاخره في لفظ جيد و عبارات جزلة ،فيقول :

رزقت محبة و رزقت برا و إخلاصا ونبلا دون ظن

عطاؤك يا أخي للناس دوما يفيض على الجميع بغير من

بأمك يأأخي قد كنت برا فيا بشراك في جنات عدن

حنوت على أبيك حنو شيخ على أبنائه لعلو سن

بذلت العون للإخوان دوما و لم تقلب لهم ظهر المجن

و كنت لنا جميعا كهف أمن نلوذ به فتلقى كل أمن

و لم تخفض جناح الذل يوما لدى باغ كذا من صغر سن[1]

فقد كان يساعد الفقراء ، ويحنوعلى ا لغرباء ، ويتفضل من غيرمنة على المعوزين ،بارا بوالديه ، وكان أمنا وملاذ ا للخائفين ، عفيفا متواضعا مكافحا أبيا ، وبالاضافة لذلك ،كا ن صالحا تقيا قائما بالليل مصليا.

[1] قصيدة "أخي" – د / هموم و أشجان – ص ٨٢

و من أجل هذه الصفات الحميدة جزاه ربه – سبحانه و تعالى – بأن فاضت روحه إلى بارئها في مكة المكرمة ، و أقيمت عليه صلاة الجنازة بالحرم المكي ، و دفن في مقابر المعلاة[٢] بمكة المكرمة بجوار أم المؤمنين خديجة – رضي الله عنها – ، و هذا ما يشير إليه في القصيدة الثانية ، حيث يقول :

كنت المعين على الشدائد دائما كما كنت تفتح مغلق الأبواب
كم كنت تنهض للقوي إذا طغى فتفل من ظفر له أو ناب
أما الضعيف فكنت تاخذ حقه من ظالميه فكنت أى مهاب
صبرا أبي أماه صبرا أخوتي صبرا بنيه فقد مضى كشهاب
زفوه بالمعلاة من أم القرى يا سعده لكواعب أتراب

و يذكر في هذه القصيدة – أيضا – أأن أخاه قد انتقل إلى جوار ربه و هو في ريعان الشباب إثر حادث أليم بمكة المكرمة ، يقول :

يا صفوة الأخيار من شبابنا فارقت دنيانا بشرخ شباب
أرداك غر غامدى أحمق متهور خلو من الآداب
لم يدر أداب الطريق و ما درى حق المشاة و واجب الركاب

و في القصيدة الثالثة يتمنى أن يكون قد انتقل إلى جوار ربه قبله ، و إن أخاه هو الذي رثاه ، و ذلك في قوله :

كم كنت أوثر أن تقول رثائي لكن سبقت ففزت بالعلياء
يا شطر نفسي يا حبيبي يا أخي يا نور عيني يا محط رجائي

[٢] ينظر السابق هامش ص٨٢

وفي الرابعة يبين أن أخاه قد استراح عندما فارق الدنيا و انتقل إلى الدار الآخرة ، فنيل الحقوق في الدنيا عسير ، و في الأخرة سهل المنال .

أخي فارقت دنيانا لأخرى ... بها تقضى الحقوق بلا مطال
فنيل الحقوق في الدنيا عسير ... و في الأخرى يرى سهل المنال
فيا بشرى لمن أدى ديونا ... عليه دونما قيل و قال
يؤدي الله عنه كل دين ... و يحظى بالسعادة في المآل
و من يتلف حقوق الناس يلقى ... جزاء عادلا عند السؤال[1]

و في رثائه لصديقه الدكتور "عنتر"[2]، نرى حزنا غامرا تفيض به نفس الشاعر التي هزها المصاب ، يقول في مطلعها :

يعز علينا قول بالوداع ... لعالمنا و فارسنا الشجاع
فمن صعب الأمور على محب ... و أقساها عليه بلا نزاع
وداع أعز محبوب علينا ... و أسمى من حوى نبل الطباع
تدثر بالمحبة فاستجابت ... له كل الطبيعة بانصياع

ثم يبين مكانة الفقيد عنده ، فكانت له منزلة كبيرة في قلبه لما يتمتع به من كرم أخلاقه و نبل سجاياه ، و بوفاته ترك جرحاعميقا في فؤاده لا تداويه الأيام و لا الليالي . يقول :

و كم هفت القلوب إليه شوقا ... فرد الحب خاطرة التياع
أيا وجها يهل على فؤادي ... له من القلب أنات التداع
تغوص بعمق قلبي لا تبالي ... بما خلفت من ألم الوداع

---

[1] قصيدة مناجاة أخي – د /هموم وأشجان – ص١١٢

[2] هو الدكتور "عنتر شحته" أستاذ الفيزياء بعلوم القاهرة، و كلية التربية بالأحساء ، و توفي و دفن بالأحساء ٢٠٠٠م – ١٤٢١ هـ

و جرح في الفؤاد بعمق قلبي يزلزلـــه و يـــؤذن بانصـــداع

و يذكر في النهاية أنه يجب ترك الحزن و الجزع و التسلي بالصبر و السلوان ، فالجميع إلى هذا المصير صائر ، و لن يخلد أحد ف "كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الأكرام" .[١]

هـي الأيـام تطوينـا فنمضـي إلـى قـدر الإلـه بـلا امتنـاع

عزائـي فيـك أنـك فـي جنـان بفضـــل الله تـــنعم بالمتـــاع

و أنـا عـن قريـب سـوف نـأتي إلـــيكم مـــا دعـــا الله داع [٢]

و في رثائه للدكتور "سعد شلبي"[٣] يبين أن القبر الذي دفن فيه يجب أن يفتخر و يتعالى بين القبور، فقد ضم عالما كبيرا يتسم بالتواضع و السماحة و البشاشة ، بالاضافة إلى مؤلفاته الزاخرة عن "ابن حمديس الصقلي و زهير بن أبى سلمى" يقول :

يـا سـعد رمـس ضـم سـعدا إنـه بـين الرمـوس لفـاخر يتعـالى[٤]

قد ضم علما و افرا و بشاشة و ســماحة و تواضـــعا ونـــوالا

قـد كـان بحـرا بالمعـارف زاخـرا بلآلـــئ مـــن علمـــه تـــتلالا

هذا ابن حمد يس يشيد بفضله حتـى زهيـر نـال منـه منـال [٥]

---

[١] سورة الرحمن (٢٦-٢٧)

[٢] د / هموم و أشجان – ص ٣١

[٣] هو الدكتور سعد اسماعيل شلبي ، تولى عمادة كلية التربية / جامعة طنطا و له مؤلفات قيمة عن : ابن حمد يس الصقلي و زهير بن أبي سلمى – توفي عام ١٩٨٥م ، و كان صديقا حميما للشاعر.

[٤] رمس الميت : أي غطاه بالتراب و دفنه و الجمع رموس – لسان العرب – رمس – دار المعارف

[٥] في رثاء عنتر – د / هموم وأشجان – ص١١٩

الغزل

الغزل من الفنون الشعرية الكبرى التي انعكست ظلالها على الآداب الإنسانية و هو من الموضوعات الراسخة في الأدب العربي.

فقد تغزل الجاهليون في معلقاتهم ، و في كثير من أشعارهم و هم يفخرون أو يصفون عيشهم ، و تغزل الأمويين في بادية الحجاز و حاضرتها ، فلحقوا بالمرأة ووصفوا ما كان بينهم و بينها ، و اختص بعضهم بواحدة عاش لها و قضى نحبه و هو يحبها ، فسماهم النقاد بالغزليين العذريين.

و لقد فرق "قدامة بن جعفر" بين النسيب و الغزل ، فقال "إن النسيب ذكر خلق الناس و أخلاقهم ، و تصرف أحوال الهوى به معهن ، و الغزل إنما هو التصابي و الاستهتار بمودات النساء ، و يقال في الإنسان غزلا إذا كان متشكلا بالصورة التي تليق بالنساء و تجانس موافقتهن لحاجته بالوجه الذي يجذبهن إلى أن يملن إليه ، و الفرق بينهما : أن الغزل هو المعنى الذي إذااعتقده الإنسان في الصبوة إلى النساء ليجذبهم من أجله ، فكأن النسيب ذكر الغزل و الغزل المعنى نفسه "[1].

و يقول "ابن رشيق" : النسيب و التغزل و التشبيت كلها بمعنى واحد ..... و أما الغزل فهو إلف النساء و التخلق بما يوافقهن"[2] و أما التغزل فهو :" التحدث عن المرأة في الشعر و إن لم يكن هناك إلف لها و لا مودة على الحقيقة"[3].

---

[1] نقد الشعر – ت – كمال مصطفى– ص١٢٣ – ط / مكتبة الخانجي – الأولى – ١٩٧٢ م

[2] العمدة – ١١٧/٢ – ت / محيي الدين عبد الحميد – دلر الجبل – بيروت – الرابعة

[3] ابن رشيق الناقد الشاعر – عبد الرؤوف مخلوف – ص١٢٦ – المؤسسة المصرية للتأليف و الترجمة و النشر.

و يقول "النويوى" : "إن الغزل هو الاشتهار بمودات النساء و الصبوة إليهن"[٤].

و شاعرنا لم يسلم من الحب ، فقلبه دائما ملتاع ، يشكو تباريج الغرام ، و يحكي آلامه و ملذاته و وساوسه ، و هو غرام حقيقي كاد ينفطر له قلبه أسى و حزنا نتيجة فراقه عن محبوبته و اغترابه عنها.

و لقد أخذ غزله مظاهر عدة ، نذكر منها.

أولا : الشوق و اللهفة إلى الحبيب ، من مثل قوله :

طر يا حمام و بلغ تحيتي لحبيبي
و باريح أنفحيه بكل مسك و طيب
و بلغيه يأني إليه زاد لهيبي
و إنني من هواه حيرت كل طبيب [١]

و قوله :

يا قلب رفقا بي فإني مدنف أضناه بعدالأهل و الخلان
و أضناه بعد حليلة و خليلة ملكت بدقتها زمام كياني
و استأثرت مني بكل محبتي و سبت فؤادي بالفؤاد الحاني
أنسته كل مليحة من قبلها ملأت بسحر جمالها أجفاني [٢]

و إذا كان "امرئ القيس " قد طال ليله حتى قال عنه :

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل[٣]

---

[٤] السابق – ص١٢٧

[١] تحية و شوق – د / هموم و أشجان – ص٧٦

[٢] خطاب الحبيب – د / لو تطلبين العمر – ص ١٢٣

[٣] الديوان – ت / محمد أبو الفضل إبراهيم – ص١٧٠ – دار المعارف – الخامسة – ١٩٩٠ م

فإن شاعرنا لا يهدأ في ليل و لا نهار ، ففي النهار مشرد ، و في الليل يرعى النجوم و يسامرها حتى تئوب و يطلع الفجر و سره في أعماق قلبه ، يكاد يذيب أضلاعه شوقا و لهفة إلى حبيبته ، يقول :

ياليل إني فقدت تصبري و جرعت كأس الهجر و الحرمان
سامرت بدرك و النجوم عددتها حتى مللت وعدها أعياني
أشتاق رؤية نجمتي من بينها تلك التي ملكت عنان بياني
و تكحلت عيني بطيف خيالها فتزينت من كحلها أجفاني[٤]

ثانيا : الوفاء للحبيب .

فهو يعبر عن موقف واحد ، و لا يذكر إلا حبيبة واحدة ، فهو ليس كالشعراء الذين ذكروا أكثر من حبيبة في أكثر من قصيدة ، أما الشاعر "بسيم " فينشد شعره الغزلي في محبوبة واحدة هي زوجته ، و التي يقول عنها:

الشعر منك قبسته يا غادتي ألهمتني حلو القصائد كالدر
شعري اليك و فيك صنعت حروفه بمداد حبي من وفائي للقمر
أنت الكريمة فوق حد تصوري و لأجل عينيك قد عزفت عن السفر
و لو استطعت كتبت فيك قصيدة ألفية لا مية ملء البصر
لكن عزائي يا فتاتي إنني سجلت فيك حبيبتي أحلى الصور
يا منتهى أملي و سر سعادتي إني عشقتك في البداية و المقر[١]

و الوفاء موصول على الدوام ، حتى بعد مروم عشرين عاما على زواجهما ، يقول:

---

[٤] د / لو تطلبين العمر – ص١٢٤

[١] الشعر منك – د / لو تطلبين العمر – ص١٥٠

يا من أراها في رؤاي و ناظري رمز البراءة و النقاء الطاهر
أنت الأصالة و الأمانة و التقى و الصدق و الإخلاص نبع مشاعر
عشرون عاما يا حياتي بيننا مرت علي مرور طيف عابر
عشنا بها صنوين يجمع شملنا حب و إخلاص يرى كالنادر
أهواك يا بدر أضاء حياتنا و عليك أوقف خاطري مع ناظري
لو تطلبين العمر مهر لقاءنا لبذلته طوعا ولست بخاسر[٢]

ثالثا فداء الحبيب .

و من شدة شوقه و لهفته على حبيبته يفديها بنفسه و روحه ، و ذلك مثل قوله :

فداك نفسي و روحي و خافقي و حياتي
فأنت قرة عيني وأنت صورة ذاتي
و أنت نبع حنان يفيض بالمكرمات
و أنت باقة ورد أريجة النفحات
جزاك ربك خيرا يا آية الآيات [٣]

و بعد مرور ربع قرن على زواجهما مازالت نار الحب مشتعلة في قلبه ، فيفديها بعينيه ، و يدعو الله- سبحانه و تعالى – أن يبارك فيها ، و يجمع بينهما في جنة الخلد يوم القيامة ، إنه على كل شئ قدير . يصور ذلك فيقول :

عيني فدى عينيك يا أحلى كريمة
يا من لها سكن الفؤاد لأنها أغلى نديمه

---

[٢] قصيدة لو تطلبين العمر – السابق – ص١٣٠
[٣] دعوت ربي – د / هموم و أشجان – ص٧٣

تفـديك روحـي يـا منـى روحـي و يـا أزكـى نديمـه
مـن ربـع قـرن يـا حيـاتي كنـت لـى زوجـا رحيمـه
عينـاك كـم نظـرت لـي فـي رأفـة يـا رؤومـه
و منحتنـا حـب بـلا حـد دعونـا أن يديمـه
يـارب بـارك فـي حبيبتنـا و درتنـا الكريمـه
و اجمـع إلهـي بيننـا فـي جنـة الخلـد العظيمـه[1]

رابعا : المزج بين الحب و الطبيعة.

و يستر حبه – في بعض الأحيان – فيتجه بغزله إلى الطبيعة يجعلها تشاركه حبه ، يقول مخاطبا البحر:

تتكسـر الأمـواج فـوق متونـه كتكسـر الألمـاس فـوق جبـين
و منـاظر حسـناء قـد خلعـت على وجه الدنا من روعة التكوين
الله أبـدعها و أحسـن سـبكها و الله أبـدع أدمـا مـن طـين
فلطالمـا أبحـرت خلـف رحابـه أرنـو إلـى عـذب المنـى تروينـي
علقـت أمـالي بـه فتقطعـت و مضت مع الأمواج مثل ظنوني[2]

و يقول مخاطبا الليل :

يـا نـديم الليـل إنـي دائمـا فـي الليـل وحـدي
مـن ذبـول الزهـر أبكـي مـن جفـاف النبـع عنـدي
مـن ظـلام يحتـويني مـن سـكون لـي حـزين
يالشـوقي راح يطـوي كسـراب لـيس يغنـي
رحلـة الأشـجان ظلـت طـول ليلـي دون ظعنـي

---

[1] عيني فدى عينيك – د / لو تطلبين العمر – ص١٣٩
[2] من وحي البحر – د / هموم و أشجان – ص٢٦

لـــيس يـــدري بـــي أنـــيس كـــان مـــن إنـــس وجـــن[1]

خامسا : الألم و العذاب :

يقول مصورا لوعته و عذابه نتيجة حبه :

بلـوت الحـب حتـى قلـت ليتنـي أمـوت فأسـتريح مـن العـذاب

فقـالوا لـيس مـوت بـالتمني و إن يكتـب فمالـك مـن غـلاب

فقلـت علمـت لكـن فـي التمنـي شـفاء للمحـب مـن العـذاب

فقلبـي يـا رفيـق بـه ضـرام طلبـت لـه دواء ليسـتطاب

فعـز علـي يـا لهفـي دواء أمـا فـي كـل يـوم فـي ضـباب

دوائـي يـا رفيقـي بعـيش جنبـي و لكـن أيـن لـي لمـس السـراب[2]

---

[1] نديم الليل – لو تطلبين العمر – ص١٦٠

[2] بلوت الحب – د/ هموم و أشجان – ص ١٣

شعر الطبيعة

الطبع و الطبيعة هو :" الخليقة و السجية التي جبل عليها الإنسان" [١]

و يقول د / سيد نوفل إذا صح اصطناع لغة المعاجم اللغوية في هذا الباب تعني شيئين : الحي مما عدا الإنسان ، و الصامت كالحدائق و الغابات و الجبال و ما إليها ، و من هنا قالوا : شاعر الطبيعة و شاعر الإنسان ، كما قالوا موضوعات الشعر ثلاثة : الله و الطبيعة و الإنسان "[٢]

و شعر الطبيعة هو :"الشعر اذي يمثل الطبيعة الحية و الطبيعة الصامتة ، كما تمثلتها نفس الشاعر و جملها خياله"[٣]

و انطلاقا من هذا التعريف نجد أن الشاعر في القديم استعمل في شعره الطبيعة بنوعيها : الحية و الصامتة ، فقد وصف الشاعر : الفرس و الناقة و الظبي و الحمار الوحشي و النعامةو كلب الصيد ، و غيرها من صفات الطبيعة الحية . كما وصف الليل و الأطلال و البرق ، و الرعد و المطر و الغيث ، و الجبال و الوديان و الأنهار ، و غيرهما من صفات الطبيعة الصامتة.

و في العصر الحديث فتن الشعراء بمناظر الطبيعة الساحرة ، فتغنوا بها في أشعارهم ، يقول "أحمد شوقي" واصفا الربيع:

ملك النبات فكل أرض داره تلقاه بالأعراس والأفراح
منشورة أعلامه من أحمر قان وأبيضَ في الربى لماح
لبست لمقدمه الخمائل وشيها ومرحن في كنف له وجناح[٤]

---

[١] لسان العرب – ابن منظور – ٢٦٣٤/٤ – دار المعارف

[٢] شعر الطبيعة في الأدب العربي – ص٢٣–٢٤ –دار المعارف – الثانية – ١٩٧٨م

[٣] السابق – ص٢٤

[٤] الشوقيات – ٢ / ٢٣ – ط / مكتبة التربية – بيروت د.ت

و لقد نظر شاعرنا إلي الطبيعة و ما فيها من مناظر خلابة طبيعية كانت أو صناعية ، فانعكس جمال تلك المناظر على مرايا وجدانه ، التي انعكست بدورها على صوره و أخيلته.فوجدناه يصف البحر و الليل ، و الماء و الصيف ، و غير ذلك من المناظر الطبيعية.

فعلى أعتاب شهر "حزيران" من كل عام نستقبل أجمل فصول السنة و أحرها و هو فصل الصيف ، صاحب الظلال و الجمال ، يلون الكون بألوانه السحرية ، فتطرب لألحانه الأشجار ، و تتراقص مع نسيمه العليل الأزهار.

و في الصيف تكثر الرحلات إلى البحار و المنتجعات ، و يجد الناس فيه فرصة للسفر و التزاور و قضاء الإجازات الصيفية و الراحة و الرفاهية و المتعة ، حيث يطول النهار و يقصر الليل .

و في فصل الصيف من كل عام يذهب شاعرنا إلى المدن الساحلية و الشواطئ هربا من شدة الحر ، و في أحد الأعوام ذهب إلى مدينة الأسكندرية "بلد الحب و الجمال " ، و هناك قال:

اسكندرية جنة فيحاء فيها الجمال الناعم الوضاء

كم لي من ذكريات حلوة قلبي بهن وقد عبرن هواء

البحر أطرب إن وقفت بشطه و يكاد يسكرني الشذا و الماء[1]

و الصيف من أشد فصول السنة حرارة ، يصفه شاعرنا فيقول :

إن السحاب قد انتشر و بلاه من هذا الخطر

فاغبرت الدنيا هنا و الأفق يبدو مكفهر

و يتخذ من فصل الصيف فرصة سانحة ليوجه رسالة أخلاقية إلى المجتمع ، يكشف فيها عن نقائصه و معايبه و خاصة الذين يذهبون إلى الشواطئ

[1] إسكندرية – د / هموم و أشجان – ص٢٣

من النساء و ينزلون إلى الماء بملابس خفيفة ، يوجه إليهم هذه الرسالة قائلا:

و الحـــرق أفضـــى بهـــم لتســـفل و لكـــل شـــر

خلعـــوا ملابســـهم و هـــا جـــوا كـــالجراد المنتشـــر

مـــن كـــل غانيـــة لهـــا أنـــف الجمـــال قـــد انكســـر

و يبين أن الخالق – سبحانه و تعالى– قد أمر بالحجاب و الستر وأن الجميع سيقف أمام المولى يوم القيامة و سيحاسبهم على ما قدموا في دنياهم، قال تعالى " يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله و نسوه والله على كل شئ شهيد"[٢]

أومـــا دروا أن الـــذي خلـــق الجمـــال قضـــى بســـتر

و بأنـــه مـــادام قـــط سينقضـــي و سينتشـــر

لـــم يبـــق إلا صـــالحا ال أعمـــال فـــي مـــاض غبـــر

أمـــا الـــذي قـــدمتم مـــن طـــالح يغـــوي البشـــر

فينجلـــي يـــوم الحســـا ب و ذلـــك أمـــر قـــد قـــدر[١]

و البحر من أفضل االأماكن التي يرتادها كل مهموم و حزين و عاشق ، فهو يبعث الراحة و الطمأنينة و الهدوء ، نشكو إليه همومنا و أحزاننا ، و نشاركه أفراحنا ، و نعبر له عن كل ما بداخلنا ، فهو الصديق الذي نجده في الوحدة ، و تطمئن إليه في أنه لن يكشف أسرارنا ، كل هذه المعاني و غيرها صورها شاعرنا حين ذهب إلى البحر في فصل الصيف ، فقال :

تتكســر الأمــواج فــوق متونــه كتكســر الألمــاس فــوق جبــين

---

[٢] المجادلة رقم ٥

[١] فصل الصيف – د / هموم و أشجان – ص٢٤

قد كان لي فيها ملاعب صيبة و معاهد درست فلا تشجيني
فالأفق يحمل في ثنايا غيبه حملا من الآمال قد تكفيني
علقت أمالي به فتقطعت و مضت مع الأمواج مثل ظنوني
فدنوت منه على حياء علني أحظى بما لم تحتسبه ظنوني
فأهلا لما رأني مقبلا و تمايلت أغصانه لتقيني
من برد إعصار و حر دويه أصبحت في أمن و في تحصيني[٢]

و يلجأ الشاعر أحيانا إلى الطبيعة ، فيجد فيها متنفثا للتعبير عن أحزانه ، و حيرته و آلامه ، فعندما سافر وحده للعمل في محافظة "الأحساء" بالسعودية أحس بالغربة و الوحدة ، و قد نظر حوله فلم يجد إلا الليل يبثه شكواه و نجواه على شكالة "امرئ القيس " فقال:

يا نديم الليل إني دائما في الليل وحدي
من ذبول الزهر أبكي من جفاف النبع عندي
من ظلام يحتويني من سكون لي حزين
من شباب لي سجين و اغتراب و حنين

و ذات مره مرض الشاعر في غربته ، و لم يجد أحد بجانبه يداويه ، فقال:

علة في الجسم راحت تضجر الروح و تضني
رحلة الأشجان ظلت طول ليلي دون ظعني
ليس يدري بي أنيس كان من إنس و جن

[٢] من وحي البحر – السابق – ص ٢٦

و ينظر الشاعر حوله فلم يجد الأهل و الأصحاب ، فيلجأ إلى المولى – عز و جل – يناجيه و يتضرع إليه أن يعفو عنه و يشفيه و يفك كربه لأنه وحيدا في غربته. يقول:

غيـــر إنـــي شـــمت برئـــي عنـــد ربـــي فهـــو حســـبي
أرتجـــي منـــه الشـــفاء مـــن مضـــراني و كربـــي
يـــا إلهـــي جـــد بعفـــو و لتـــرح يـــا رب قلبـــي (١)

و أحيانا يمزج بين الحب و الطبيعة ، فيجلس على شاطئ ترعة " العطف " في قريته ،و يبثها أشواقه ، و يطلب من الماء أن يحمل سلامه إلى حبيبته فيقول :

جلست على شاطئ العطف أرسل سلامي مع الترعة
و كانت مياه العطف جفت فموجت لتبلغ سلامي لحبيبتي

و يدور حوار بينه و بين الماء ، فيطلب منه أن يأتي له من حبيبه بما يشفي صدره و شوقه إليها ، فيرد عليه الماء بأنه سيسألها عندما يلمس منها الخد و الشفتين ، عندئذ يغار الشاعر من الماء ، ثم يعود إلى ر شده مرة ثانية ، و يدرك أنه ليس له حق في غيرته ، و يرد ذلك إلى الحب الذي يعمي العيون عن الصواب في غمرة الشوق و اللهفة ، يقول :

فقلت له يا ماء هلا عدت لي بما ينفع مني صداه و غلتي
فقال سأسألها إذا ما لمست الخد و الشفة
فغرت من الماء يلثم فاها و لم يك لي الحق في غيرتي
و لكنه الحب يعمي العيون عن الرشد في غمرة اللهفة (١)

---

(١) نديم الليل – د / لو تطلبين العمر – ص٦٨
(١) سلام مع الماء – د / هموم و أشجان – ص ٢٢

و قد تغضب الطبيعة على الإنسان ، فتزلزل الأرض و تخرج أثقالها . و الزلزال من الظواهر الطبيعية الذي يحدث نتيجة اهتزاز يصيب طبقات الأرض الداخلية و ينتقل تأثيره إلى سطح الأرض ، و هو يشكل خطرا كبيرا على حياة الناس.

و عندما وقع الزلزال على مصرنا الحبيبة في عام ١٩٩٢ م ، صوره الشاعر و بين أنه آية من آيات المولى – سبحانه و تعالى – تخضع له رؤوس الظالمين ، و يخشاه الجبابرة و يزلزل عرشهم ، و يجعلهم صاغرين خاضعين ، و يقول على لسانه :

أنا الزلزال من آيات ربي تطأطأ لي رؤوس الظالمينا
و تخشاني الجبابرة الدواهي كأني سيد في العالمينا
أزلزل عرشهم و أغض منهم و أجعلهم عتاة صاغرينا[٢]

[٢] الزلزال – السابق – ص ٦٣

الفصل الثاني

التشكيل الجمالي و عناصره

١ – الأساليب .

٢ – الموسيقى.

٣ – العاطفة.

٤ – الشكل والمضمون.

٥ – الخيال و التصوير.

٦ – الوحدة الموضوعية .

الأساليب

الأسلوب هو "الطريقة التي يصوغ فيها الكاتب أفكاره، و يبين عما يجول في نفسه من العواطف و الانفعالات "[١] و الأساليب عند الشاعر كثيرة و متنوعة ، و يمكن تناولها على النحو التالي:

أولا الأسلوب الجزل:

"و هو الذي تعرفه العامة إذا سمعته و لا تستعمله في محاوراتها "[٢] و نرى ذلك الأسلوب عندما يتحدث عن الزلزال في قوله :

أنا الزلزال من آيات ربي تطأطأ لي رؤوس الظالمينا
و تخشاني الجبابرة الدواهي كأني سيد في العالمينا
أزلزل عرشهم و أغض منهم و أجعلهم عتاة صاغرينا[٣]

و قوله في قصيدة "الدرة":

يا درة فوق تاج القدس تألق و شامة في جبين المجد تعتنق
و يا منارة عز في حضارتنا ذكرتنا بالألي راحوا و من سبقوا
يا بني عفيراء قد خاضا غمار لظى معوذ و معاذ الجهل قد صدقوا
و يا بن زيد أسامة في شجاعته ذودا عن الدين هم للدين قد عشقوا[٤]

و قوله :

ملامح المجد فاقت كل تمجيد شدت بها ألسن من غير تحديد
و العلم أس لها تعلو منائره في كل ربع من الوديان والبيد

---

[١] أسس النقد الأولى عند العرب – د / أحمد بدوي – ص ٥١ – دار نهضة مصر – د ت

[٢] السابق – ص ٤٩٦

[٣] د / هموم و أشجان – ص ٦٣

[٤] د / السابق – ص ١٢٥

رعي ملوك الحمى للعلم منزلة من أسسوا دولة من غير تشييد
عبد العزيز اصطفى فهدا له زمنا يرعى العلوم ليرسى نهضة الصيد
و جاء كل مليك بعده فمضى بهمة صلبة يسعى لتوحيد[1]

فالألفاظ المستعملة"الزلزال ، تطأطأ ، الظالمينا ، الجبابرة ، عرشهم ، عتاة ، صاغرينا ،درة ، تأتلق ، القدس ، جبين ، شامة ، منارة ، بني عفيراء ، غمار ، لظى ، شجاعة ، ذودوا، ملامح المجد ، تمجيد ، تحديد ، الوديان ، البيد ، ريع ، ملوك الحمى ، نهضة الصيد ، همة ، صلبة " ، ليست غريبة و لا حوشية ، و قريبة التناول إلى الطبقة المثقفة ، بعيدة عن طبقة العامة الذين يحتاجون إلى الكشف عنها لفهم معناها الدقيق.

ثانيا : الأسلوب السهل

" و هو الذي يخلو أو يكاد من ألفاظ الطبقة المثقفة بشرط أن يرتفع عن ألفاظ السوقة"[2] . و نرى ذلك عند "بسيم " في مثل قوله :

أيا قهوة جاءت إلينا تحية لها في عقول الشاربين مزاج
تميل إلى "ابن الجوهري" تودا و فيها لكل الشاربين علاج
فيا أيها الساقي أدرها هنيئة أضئ بها للمحتسين شراب
لعل لذيذ الطعم يبقى على المدى ودادا يريح النفس و هو رتاج[3]

و قوله

فيا محمد مهلا حللت مني سهلا
فهل تطيق وداعي وقد تخذتك نجلا

---

[1] د/هموم وأشجان – ص ١٠١
[2] أسس النقد الأدبي عند العرب – د / أحمد بدوي – ص ٤٩٨
[3] القهوة – د / هموم و أشجان – ص ١٤٥

جـــزاك ربـــك خيـــرا أراك للخيـــــر أهـــــلا

بلغـــت منـــي ســـلاما فيـــا عســـى و لعـــلا[٤]

و قوله

يـــا بـــن العويـــد إنـــي لكـــم صـــديق حمـــيم

أســـــرتني بقـــواف منهـــا يغـــار النســـيم

مـــن قلـــب خـــل ودود بالمكرمـــــات يهـــــيم

وســـــمتني بصـــفات يغـــري بهـــن عظـــيم

شـــكرا لكـــم ثـــم شـــكرا نجـــل الكـــرام كـــريم[١]

فالألفاظ سهلة ، و المعاني شائعة على ألسنة الناس ، و لكن استطاع الشاعر أن ينهض بالأسلوب إلى مستوى أدبي رفيع.

ثالثا : الأسلوب السوقي :

قال عنه النقاد " إذاانحدر الأسلوب السهل ، و استخدم ألفاظ السوقة ، فهو الأسلوب السوقي ، و هو من جملة الروئ المردود "[٢]

و من الأمثلة على ذلك من شعر "بسيم" قوله :

فاطمـــة قامـــت بالنيابـــة عـــن زهورعيلـــة ريحـــان

زفـــت البشـــرى لمحمـــد و لســـماح و يـــاه كمـــان

أمـــا أنـــا أهـــديك وصـــية يـــا محمد يـــا روينـــي

فـــزت بالبنـــت الأصـــيلة الجميلـــة ذات ديـــن

و أنـــت يـــا ســـت العـــرايس يـــا خلاصـــة آل ريحـــان

---

[٤] السابق ص ١٢٨

[١] د–هموم وأشجان– ص ١٤٣

[٢] أسس النقد الأدبي الأولى عند العرب – ص ٤٩٩

ربنـــا يبـــارك علـــيكم و يهـــاديكم بـــالبنين
و أنـــت يـــا محمد ريحـــان يـــا حبيبـــي مـــن زمـــان
ربنـــا يخيلـــك و تفـــرح أنـــت و أم ســـماح كمـــان
و آجـي أهنـئ مـع الحبايـب للروينـــي و آل ريحـــان [٣]

فالألفاظ " قامت بالنيابة ، و ياه كمان ، البنت الأصيلة الجميلة ، ست العرايس ، يا حبيبي من زمان ، ربنا يخيلك و تفرح ، إنت و أم سماح كمان ، أهني مع الحبايب " و غيرها ، من الألفاظ الشائعة التي تجري على ألسنة العامة و الباعة في الطرقات و الأسواق.

و إذا كان الشاعر يتحدث و هو في مناسبة اجتماعية ، فهذه ليست مندوحة للشاعر لأن الشعر له مكانته التي يرتفع فيها عن النثر و الكلام العادي بألفاظه و معانيه و أساليبه الجزلة ، و موسيقاه و أخيلته ، و صوره المعبرة.

رابعا – الأسلوب الأنشائي:

استخدم الشاعر كثيرا منه و خاصة النداء ، فاستخدمه في التضرع إلى الله – سبحانه و تعالى– أن يهدي العباد و يرشدهم إلى الطريق المستقيم ، و ذلك في قوله :

يـا رب هيـئ لنـا مـن أمرنـا رشـدا و اهد العصاة و من في موطني جاروا
و هـب لنـا رحمـة فـي هـذه ولهـم يـــا رب إنـــك وهـــاب غفـــار
و احقن دماء جرت من أمتي هدرا فـي كـل فـج دمـاء القـوم أنهـار [١]

و في الحث على الجهاد ، و خلع أثواب الذل و المهانة ، و ذلك كقوله :

يا أمة الإسلام قوموا فانهضوا فانضـوا ثيـاب الـذل و الخـذلان

---

[٣] د / هموم و أشجان – ص ١٧٦

[١] يا ليلة العيد – د / لو تطلبين العمر – ص ٢٨

إن الجهاد فريضة من ربكم نزلت بها الآيات في القرآن [٢]

و في الشوق و اللهفة إلى الحبيب و ذلك في قوله :

طر يا حمام و بلغ تحيتي لحبيبي
و بارياح أنفحيه بكل مسك و طيب
و بلغيه بأني إليه زاد لهيبي
و إنني من هواه حيرت كل طبيب [٣]

و قوله :

ياليل إني فقدت تصبرى و جرعت كأس الهجر و الحرمان
سامرت بدرك و النجوم عددتها حتى مللت وعدها أعياني
أشتاق رؤية نجمتي من بينها تلك التي ملكت عنان بياني[٤]

و استخدم "الاستفهام " في الحسرة و الألم و المرارة من حال المسلمين و حكامهم و موقفهم من المسجد الأقصى الأسير في أيدي اليهود الغاصبين ، و ذلك كقوله :

كيف تنسى أو تناسى مسجدي الأقصى الأسير
مسجد مازال يشكو قد علا منه الزفير
هل مليك ؟ هل رئيس؟ هل أمير أو وزير؟[١]

و قوله :

أين الرشيد و مأمور و معتصم أين الخلائف من للعرض قد ثاروا

---

[٢] د / هموم و أشجان – ص ٥٣
[٣] تحية و شوق – د / هموم و أشجان – ص ٧٦
[٤] خطاب الحبيب – د / لوتطلبين العمر – ص ١٢٣
[١] اد هموم وأشجان – ص ١٤٧

و أين من هدموا الأصنام في ثقة من عزهم دخلت في الدين أمصار

بل أين حيدرة صهر الرسول له بين الصفوف أهازيج وأشعار[٢]

و استخدم "التمني" في الحزن و التفجع على الأهل و الأحباب ، و خاصةفي ليلة العيد التي كانوا يجتمعون فيها ، و ذلك كقوله :

يا ليلة العيد أين الأهل و الدار ياليتهم معنا للبيت عمار

ياليتهم معنا نحظى بصحبتهم في حضرة المصطفى إذ نحن زوار

لم ننسهم بالدعاء في المسجدين شهر رمضان ففي البيتين أنوار[٣]

خامسا : الإطناب :

و الإطناب هو "زياد اللفظ على المعنى لفائدة ، و يقول "أبو هلال العسكري " ت ٣٩٥هـ : الإيجاز و الإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام ، و كل نوع منه ، و لكل واحد منهما موضع ، و الإيجاز للخواص و الإطناب مشترك فيه الخاصة و العامة ، و الغبي و الفطن و الريض و المرتاض"[٤]

و التكرار أهم مظاهر الإطناب ، و قد جاء في القرآن الكريم ، و السنة الشريفة ، و فصيح الشعر منه شئ كثير.

فما جاء منه للمدح في القرآن الكريم قوله تعالى :"و السابقون السابقون أولئك المقربون "[١] ، و منه ما جاء للتهديد و الوعيد ، كقوله تعالى :" الحاقة ما الحاقة " [٢] و قوله عز و جل "القارعة ما القارعة "[٣].

---

[٢] د– لو تطلبين العمر – ص ٣٠

[٣] السابق – ص ٢٨

[٤] كتاب الصناعتين الكتابة و الشعر " – بتعليق و تفسير غريب ألفاظه / محمد أمين الخانجي – ص ١٨٣ بتصرف – ط / محمد علي صبيح د ت

[١] سورة الواقعة (١٠–١٢)

[٢] سورة الحاقة (١–٢)

[٣] سورة الواقعة (١–٢)

و يحسن التكرار عندما تكون الحاجة إليه ماسة ، و الضرورة إليه داعية ، و قد جاء التكرار عند "بسيم" على النحو الآتي :

أولا – تكرار كلمة.

و من الأمثلة على ذلك تكرار كلمة "يا عاشق الحسناء" مطلع كل بيت في قصيدته "يا عاشق الأحساء" ، يقول:

يا عاشق الحسناء حسبك أنها جعلت لها وجه الضياء نقابا
يا عاشق الحسنا ليهنك حبها تسقاه عذبا سلسلا و شرابا
يا عاشق الخود الكعاب شميمها بعد الكرى يبقى شذى جذابا
يا عاشق الحسناء فخرك أنها شمس و بدر جيئة و ذهابا
يا عاشق الأحساء حسبك أنها كرمت و طابت موئلا و مآبا
يا عاشق الأحساء تغزلتم بها هى و القصيدة ليس ذلك عابا[٤]

فمن شدة حب الشاعر " لمحافظة الأحساء بالسعودية " التي أعير إليها ، تمثلها معشوقة يهواها و يحبها و يهيم بها عشقا و جمالا ، فكرر كلمة " يا عاشق " في مطلع ستة أبيات من القصيدة التي بلغت ثمانية أبيات .

ثانيا : تكرار حرف

و ذلك كتكرار حرف " اللام " في قوله :

تـــه يـــا غـــزال د لا لا و لا تشـــــــك مـــــــلالا
فقـــد مـــلأت فـــؤادي محبـــــــة و جـــــــلالا
لـــذا ســـألت إلهـــي ســـــــبحانه و تعـــــالى
أن تســـــتقر بقلبـــــي و أن تكـــــون حـــــلالا[١]

---

[٤] د / هموم و أشجان – ص ١٤٨

[١] د / هموم و أشجان – ص ١٦٧

فكرر حرف "اللام" خمسة عشر مرة دون حاجة ماسة إليه. و قوله :

حييت يا عبد السلام حييت يا نجل الكرام[٢]

فكرر حرف "الياء" ست مرات مما أدى إلى ثقل في نطق البيت

وقوله:

كم من رفيدة عندنا كم عندنا الخنساء

كم من مهاة عندنا كم من هدى كم من وفاء[٣]

فكرر حرف "النون" أحد عشر مرة ، و الميم عشر مرات ، و الكاف خمس مرات، و الدال أربع مرات ، مما أدى إلى التنافر و الثقل بين كلمات البيت.

سادسا : الحوار :-

و أحيانا يستخدم أسلوب "الحوار" ، يقول في قصيدة "بلوت الحب " :-

بلوت الحب حتى قلت ليتني أموت فأستريح من العذاب

فقالوا ليس موت بالتمني و إن يكتب فمالك من غلاب

فقلت علمت لكن في التمني شفاء للمحب من العذاب

فقلبي يا رفيق به ضرام طلبت له الدواء ليستطاب [٤]

و قوله :

سألت فهل هذا صحيح أم ترى ماذا ؟ فقلت بل الحبيب الأكمل

فقالت أتهوى الحسن قلت لها نعم و لقد وجدتك روضة لن تذبلي[٥]

و قوله :

جلست على شاطئ العطف أرسل سلامي مع الترعة

---

[٢] السابق – ص ١٦٤

[٣] نفسه – ص ١٥٤

[٤] نفسه – ص ١٣

[٥] د / نفسه – ص ٣٤

و كانـت ميـاه العطـف جفـت فموجـت لتبلـغ سـلامي لحبيبتـي

فقلت لـه يـا مـاء هلا عدت لـي بمـا ينقـع منـي صـداى و غلتـي

فقـــال سأســـألها ذا إذا مـــا لمسـت منهـا الخـد و الشـفة [١]

سابعا : الاقتباس :

والاقتباس من الأساليب التي لجأ إليها "بسيم" في شعره ، ليكسب لغته مهابة، و يكون شعره أوقع في النفوس .

وفى اقتباساته نراه يقتبس من القرآن الكريم ، و من الشعراء السابقين عليه .

و من شواهد ذلك :

أولا : من القرآن الكريم

و قد اقتنبس من القرآن الكريم ، و من ذلك قوله :

يـارب هـئ لنـا مـن أمرنـا رشـدا و استر بفضلك سرا ما فعلنـاه [٢]

ففي البيت اقتباس من قوله تعالى :" إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة و هيئ لنا من أمرنا رشدا"[٣]

و قوله :

جـــاء نصـــر الله حقـــا إنـــه الفـــتح القريـــب[٤]

في البيت اقتنباس من قوله تعالى "إذا جاء نصر الله و الفتح"[٥]

---

[١] د– هموم وأشجان – ص ٢٣

[٢] د / لو تطلبين العمر – ص ١١

[٣] سورة الكهف آية (١٠)

[٤] د / لوتطلبين العمر – ص ٥

[٥] سورة النصر – رقم ١

و قوله :

الله أبـدعها و أحسـن سـبكها و الله أبـدع آدمـا مـن طـين [٦]

ففي البيت اقتباس من قوله تعالى " و إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين "[١]

و قوله :

و لـم تخفض جنـاح الذل يومـا لدى باغ كذا من صغر سن [٢]

في البيت اقتباس من قوله تعالى "و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"[٣]

ثانيا من الشعر العربي:

و اقتبس من أقوال الشعراء السابقين ، و من شواهد ذلك قوله :-

مازال يصدق في وصف انتكاستنا عيد بآيـة حـال عدت يـا عيـد [٤]

فالشطر الثاني من البيت منقول بنصه من قول "المتنبي" في كافور الإخشيدي :-

عيد بآيـة حـال عدت يـا عيـد بما مضى أم بأمر فيك تجديد [٥]

و قوله في مطلع قصيدة "لمسة وفاء" :-

أبتـاه مـاذا قـد يخـط بنـاني أعيا القريض قريحتي و بياني [٦]

---

[٦] د / هموم و أشجان – ص ٢٦

[١] سورة ص – رقم ٧١

[٢] د / هموم و أشجان – ص ٨٣

[٣] سورة الإسراء – رقم ٢١

[٤] د / لو تطلبين العمر – ص ٩٠

[٥] الديوان بشرح أبي البقاء العكبري – ٣٩/٢ – شرح – مصطفى السقا و آخرين – ط / مصطفى الحلبي – ١٣٩١ هـ – ١٩٧١ م

[٦] د / هموم و أشجان – ص ٧١

فالشطر الأول من البيت مقتبس من قصيدة "رسالة في ليلة التنفيذ" "لهاشم الرفاعي" ، و البيت هو :-

أبتاه ماذا قد يخط بناني و الحبل و الجلاد منتظران[٧]

و قوله :-

ذكرتني ما قال شوقي منصفا من حكمة ثبتت على الأزمان

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق و ثوان [١]

فالبيت الثاني بكامله لشوقي في قصيدته في رثاء مصطفى كامل و التي مطلعها :-

المشرقان عليك ينتحبان قاصيهما في مأتم و الداني

و فيها يقول :-

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق و ثواني [٢]

و قوله في قصيدة "أمنية" :-

كم كنت أوثر أن تقول رثائي لكن سبقت ففزت بالعلياء [٣]

في البيت اقتباس من قول "شوقي" في رثاء "حافظ ابراهيم" :-

---

[٧] ينظر ديوان/ هاشم الرفاعي – جمع و تحقيق / محمد حسن بريغش – ص ٣٨٥ – " المجموعة الكاملة" – الثانية – ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م

[١] د / هموم و أشجان – ص ٧١

[٢] الشوقيات – ٣/ ١٥١ ط / مكتبة التربية – بيروت – ١٩٨٧ م

[٣] د / هموم و أشجان – ص ١٥٥

قد كنت أوثر أن تقول رثائي يا منصف الموتى من الأحياء [٤]

و قوله :-

و لقد حباني الله خير هدية فهي الحصان و إنها لرزان [٥]

ففي البيت اقتباس من قول "حسان بن ثابت " في مدح السيدة عائشة – رضي الله عنها – :-

حَصَانٌ رَزَانٌ ما تُزَنّ بِرِيبَةٍ وتُصْبِحُ غَرْثَى من لحومِ الغوَافِلِ [٦]

و قوله في قصيدة "يا أخي " :-

يا أخي لا تمل بوجهك فأنا منك مثلما أنت مني [٧]

ففي البيت اقتباس من قول "إيليا أبي ماض " في قصيدة "الطين"

يا أخي لا تمل بوجهك عني ما أنا فحمة و لا أنت فرقد [٨]

---

[٤] الشوقيات – ٣ / ٢٤ –

[٥] قصيدة "خير المتاع " – د / هموم و أشجان – ص ٩٦

[٦] ديوان "حسان بن ثابت "– ت / د / سيد حنفي حسنين – ص ٢٢٨ – دار المعارف

[٧] د / هموم و أشجان – ص ٦٠

[٨] ديوان الجداول – ص ٢٣ – دار العلم للملايين – بيروت – ١٩٨٦م

الموسيقى الشعرية
عند "بسيم عبد العظيم"

الموسيقى

تشكل الموسيقى الشعرية ركنا أساسيا و عنصرا مهما يعتمد عليه الشاعر في بناء القصيدة ، و ذلك لأن الموسيقى تعد من أبرز أركان الشعر ، و أعظمها شأنا ، بل و أقواها تأثيرا في نفس الإنسان.

ذلك أن الإنسان بطبعه يطرب و يهتز للموسيقى ، حيث تميل نفسه إلى الأصوات المنسجمة و المتناغمة التي تعتمد على عنصر "الإيقاع" ،" و بذلك كانت موسيقى الشعر تشبع فينا حاجات عميقة ، إذ تعيد إلى الأوتار المشوشة في فيثارة حياتنا الوجدانية نسقها الطبيعي ، و من أجل ذلك اتخذتها الإنسانية من قديم ، وسيلتها إلى التعبير عن عالمنا الوجداني تعبيرا تنتظم نسبة النغمية في توافق عجيب " [١]

ولا نرانا نقول جديدا عندما نؤكد على أهمية الموسيقى في بناء النص الشعري و تركيب أجزائه ، و إيصال مضمونه إلى القارئ و السامع فقد ذهب علماء العربية منذ زمن بعيد إلى وضع مقياس يفرق بين الشعر و النثر متمثلا في الوزن و القافية ، و هما أبرز ركنين في بناء النص الشعري موسيقيا ذلك أن للشعر "نواح عدة للجمال ، أسرعها إلى نفوسنا ما فيه جرس الألفاظ ، و انسجام في توالي المقاطع ، و تردد بعضها بعد قدر معين منها ، و كل هذا ما نسميه بموسيقى الشعر" [٢]

و لا تقف أهمية الموسيقى و عظمتها عند التأثير في نفس السامع أو القارئ و تحريك وجدانه ، و إثارة انفعالاته ، بل تمتد إلى أبعد من ذلك فتزيد من "

---

[١] فصول في الشعر و نقده – د / شوقي ضيف – ص ٢٨ – دار المعارف – مصر – الثانية – ١٩٧١ م

[٢] موسيقى الشعر – د / ابراهيم أنيس – ص ١٣ – دار القلم للنشر و الطباعة – بيروت

انتباهنا ، و تضفي على الكلمات حياة فوق حياتنا و تجعلنا نحس بالمعاني كأنما تمثل أمام أعيننا تمثيلا عمليا واقعيا ،هذا إلى أنها تهب الكلام مظهرا من مظاهر العظمة و الجلال ، و تجعله مصقولا مهذبا تصل معانيه إلى القلب لمجرد سماعه "[٣]

و من هنا تتضح المكانة السامية التي يمثلها عنصر الموسيقى في خلق القصيدة الشعرية في نظر النقاد .

و قد توافر لشعر "بسيم " نوعان من الموسيقى.

أحدهما ما يسمى بالموسيقى الخارجية التي تعتمد على النظام العروضي بتفاعيله و بحوره و قوافيه ، و ما يحدث فيها من تنويعات موسيقية ، تؤثر على النص الشعري فتزيده جمالا و رونقا .

و النوع الآخر – هو ما اصطلح على تسميته بالموسيقى الداخلية المتمثلة في استخدام بعض أنواع من المحسنات البديعية ، كالجناس بنوعيه ، و الطباق ، و لزوم ما لا يلزم ، و حسن التقسيم ، و رد الإعجازعلى الصدور ، و غيرها ...

و في الصفحات القادمة سنتناول – إن شاء الله تعالى – هذين اللونين و أثرهما في بناء شعره .

أولا – الموسيقى الخارجية.

و هي المتمثلة في الوزن و القافية ، و نظرا لأهميتها في النص الشعري فقد اعتبرها القدامى الحد الفاصل في تعريف الشعر ، و منها على سبيل المثال تعريف "ابن خلدون" :– "بأنه الكلام الموزون المقفي " [١] ، و معناه الذي تكون أوزانه على روى واحد و هو القافية .و مع عدم الدقة فى هذا التعريف

---

[٣] السابق – ص ٢١

[١] المقدمة – ص ٤١٦ – دار القلم – بيروت

، إلا أنه يكشف لنا بوضوح عن الاهتمام الذي أولاه العرب لموسيقى الشعر .

أولا- الوزن .

و الوزن هو " أوضح العناصر الموسيقية في القصيدة و هو يشتمل على القافية و جالب لها ضرورة "[٢]

و يقصد به "مجموع تفعيلات البيت ، أو الوحدات النغمية التي يشتمل عليها البيت ، و هو مختلف عن الإيقاع الذي يعني توالي الحركات و السكنات على نحو منتظم في فقرتين أو أكثر من فقرات الكلام ، أو في أبيات القصيدة " [٣]

و الوزن يأخذ بزمام الانفعال الذي يهز كيان الشاعر ، و يحرك وجدانه و إحساساته " فيضع ذلك كله في وزن يضبط سيره ، و يؤدي إلى الغاية المنشودة و هي إحداث اللذة العقلية ، أو نقل الإحساس إلى القارئ أو السامع " [٤]

و بالنظر في ديواني "هموم و أشجان ، لو تطلبين العمر " عند "بسيم " وجدنا مائة و أربعة و سبعين قصيدة و مقطوعة ، و فيها تمسك "بسيم " بالوزن الشعري الموروث ببحوره الخليلية المعروفة ، فنظم على كل من : الكامل ، الوافر ، البسيط والطويل ، و المتدارك ، و المتقارب ، و الرجز و الخيف ،و الرمل .

---

[٢] العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده – ابن رشيق القيرواني – ت محيي الدين عبد الحميد ٢٣٧/١ – دار الجبل – بيروت – الخامسة – ١٩٨١ م

[٣] النقد الأدبي الحديث – د / محمدغنيمى هلال – ص ٤٣٥ – دار العودة – بيروت

[٤] أسس النقد الأدبي عند العرب – د / أحمد بدوي – ص ٣٢٩

و جاء بحر الكامل في المرتبة الأولى و نظم عليه سبع و سبعون قصيدة بنسبة ٤٤% تقريبا، يليه الوافر و نظم عليه خمس و ثلاثون قصيدة بنسبة ٢٠% ، يليه البسيط و نظم عليه عشرين قصيدة بنسبة ١١%، يليه الرمل و نظم عليه ستةعشر قصيدة بنسبة ٩% تقريبا ، يليه المتقارب و نظم عليه تسع قصائد بنسبة ٥% ،ثم المتدارك و نظم عليه ست قصائد بنسبة ٣.٥% ، فالخفيف و نظم عليه خمس قصائد بنسبة ٥% تقريبا ، فالرجز و الطويل و نظم على كل منهما ثلاث قصائد بنسبة ١% تقريبا.

من ذلك يتضح لنا أن "بسيم" استخدم في نظمه للشعر تسعة بحور و هم :- الكامل و الوافر و البسيط و الطويل والبمتدارك و المتقارب و الرجز و الخفيف و الرمل ، و لم ينظم على كل من : المضارع و المقتضب و المجتث ، و المديد و السريع و المنسرح و الهزج . فلماذا استأثر بهذه الأوزان ؟ وأهمل الأوزان الأخرى ؟

أولا – اختيار الشاعر لهذه الأوزان يختلف من حيث الكم من وزن لآخر ، فنلا حظ أنه استأثر ببحر "الكامل " فقد نظم عليه سبع و سبعون قصيدة ، و هي نسبة كبيرة جدا من مجموع شعره مقارنة بالأوزان الشعرية الآخرى التي استعملها ، حيث سيطر الكامل على معظم شعره في ديواني "هموم و أشجان ، لو تطلبين العمر" .

و اختيار الشاعر" للكامل " في مقدمة بحوره كان طبيعيا ، فأغلب الأشعار العربية منظومة على هذا الوزن ، فالكامل أكثرها "جلجلة و حركات ، و فيه لون خاص بالموسيقى يجعله إن أريد به الجد فخما جليلا ، مع عنصر ترنمي ظاهر ، و يجعله إن أريد به إلى الغزل و ما بمجراه من ألوان اللين و الرقة حلو مع صلصلة كصلصلة الأجراس ، و نوعا من الأبهة يمنعه أن يكون نزقا أو خفيفا شهوانيا .

و هو بحركاته خلق للتغني المحض سواء أريد به جد أم هزل ، و دندنة تفعيلاته من النوع الجهير الواضح الذي يهجم على السامع مع المعنى و العواطف و الصور التي لا يمكن فصله عنها بحال من الأحوال " [١]

و في المرتبة الثانية يأتي وزن "الوافر" و هو "من أكثر البحور مرونة يشتد و يرق كيفما شاء ، و أجود ما يكون في الفخر و الرثاء " [٢]

و يأتي البسيط في المرتبة الثالثة ، و هو من أطول بحور الشعر العربي ، و قد سمي بسيطا "لانبساط أسبابه ، و قيل لانبساط الحركات في عروضه و ضربه ، و هو يقترب من الطويل ، بل هما من دائرة واحدة هي دائرة المختلف ، غير أنه لا يتسع لجل الأغراض الشعرية كما هوالحال مع وزن الطويل ، و يتميز عن الطويل بالرقة و العذوبة فكثر استخدامه في شعر المولدين أكثر منه في شعر ما قبل الإسلام" [١].

أما الرمل فهو من البحور الراقصة التي تتميز بالخفة و الرشاقة و أكثرها وضوحا و بساطة ، و قد وضعه الدكتور "ابراهيم أنيس " من بين البحور التي تذبذبت بين القلة و الكثرة يألفها شاعر و يكاد يهملها آخر"[٢]

و في المرتبة الخامسة يأتي المتدارك و المتقارب و الخفيف فالمتقارب من الأوزان التي تتميز ببساطة النغم ، و اطراد التفاعيل ، و امكانية التنويع فيه

---

[١] المرشد إلى فهم أشعار العرب – د / عبد الله الطيب – ٢٤٦/١ – دار الفكر – بيروت – الثانية١٩٧٠م

[٢] فن التقطيع الشعري و القافية – د / صفاء خلوصي – ص ٦٨ منشورات مكتبة المثني – بغداد – الخامسة – ١٩٧٧ م

[١] عروض الشعر العربي بين التقليد و التجديد د / أمين سالم – ص ٨٧ مطبعة منجد – القاهرة ١٩٨٥ م

[٢] موسيقى الشعر – ص ١٩٢ – نشر – الأنجلو المصرية – السادسة ١٩٨٨ م

محدودة جدا "[٣] ، "و المتدارك شقيق المتقارب في أن أصل كل منهما وتد مجموع و سبب خفيف " [٤]

أما الخفيف فهو:"أخف السباعيات "، و هو "شبيه بالوافر من حيث اللين و لكنه أسهل منه "[٥] .

و يأتي الرجز و الطويل في المرتبة الأخيرة عند "بسيم" إذ نظم على كل منهما ثلاث قصائد و هي نسبة قليلة جدا من مجموع شعره ، و يرجع ذلك في نظري إلى :- إن الرجز من البحور التي يفضلها العلماء و الفقهاء إذ ينظمون عليه المتون العلمية كالنحو و الفقه و المنطق و الطب ، و ذلك لسهولة النظم عليه ، و يصلح في وصف الوقائع و الأمثال و الحكم و الألغاز ، و نظرا لعدم وجود هذه الأغراض عند "بسيم" فقد قل المنظوم عليه عنده.

أما عن عدم نظمه على البحور السالفة الذكر ، فلعل ذلك يحتاج إلى وقفة يستعان فيها بآراء بعض الباحثين عن هذه البحور.

فهناك بعض هذه البحور أهملت في شعرنا العربي ، و بعضها استعماله قليلا جدا ، و من هذه البحور :-

المضارع و المقتضب ." فلم يقع الدارسون للشعر العربي على شواهد معتمدة تؤكد ذيوعها على ألسنة الشعراء العرب ، و أنكرهما الأخفش على "الخليل بن أحمد "، و قال "التبريزي" " و لم يسمع المضارع من العرب ، و لم يجئ فيه شعر معروف ، و قد قاله "الخليل" و أجازه ، و قال أبوالعلاء ": إنهم

---

[٣] المرشد إلى فهم أشعار العرب – ١/ ٣٢١

[٤] العروض القديم أوزان الشعر العربي و قوافية – د / محمود علي السمان ص ٧٥ – دار المعارف ١٩٨٤ م

[٥] موسيقى الشعر – ص ٩٨

استحدثوا في هذا العصر "العباسي" المضارع و المقتضب اللذين سجلهما الخليل ، و ليس لهما أصل في الشعر العربي القديم "[١].

أما المديد : الذي يتكون البيت منه من "فاعلاتن – فاعلن – فاعلاتن" مرتين، فقد اعترف أهل العروض بقلة المنظوم ، و عللوا هذا في بعض كتبهم بأن فيه ثقلا و قيل : " إن المديد وزن قديم هجره الشعراء و أهملوا النظم منه ، و ذلك لأننا لا نكاد نرى شاعرا قديما نظم منه ما يستحق الذكر إلا عدة أبيات نسبت للمهلهل بن ربيعة ، و مطلعها :

يا لبكرا نشروا لي كليبا يا لبكرا أين أين الفرار

أما السريع : الذي يتكون من "مستفعلن مستفعلن مفعولات " مرتين ، فيقول عنه الدكتور "إبراهيم أنيس" : " إن ما روي عنه في الشعر القديم قليل ، و قد قلت نسبة شيوعه في الشعر المعاصر ، و أصبح الشعراء ينفرون منه و من موسيقاه ، و الحق أننا حين ننشد شعرا من هذا البحر نشعر باضطراب في الموسيقى لا تستريح إليه الأذن إلا بعد مران طويل و ذلك لقلة ما نظم منه"[٢]

أما المنسرح ، الذي يتكون البيت التام فيه من " مستفعلن مفعولات مستفعلن" مرتين ، فقد أبى معظم شعرائنا المحدثين النظم منه .....

و نحن عندما نقرأ قصائده نشعر باضطراب في موسيقاه ، و يخيل إلينا أن الوزن مضطرب ..... و أغلب الظن أنه سينقرض من الشعر في مستقبل الأيام " [٣].

---

[١] موسيقى الشعر – د- إبراهيم أنيس ص ٩٨-٩٩

[٢] السابق – ص ٩٠

[٣] نفسه – ص ٩٥ – بتصرف

أما بحر الهزج ، فصورته المستعملة أن يكون البيت على "مفاعيلن . مفاعيلن " ، و قد درسه بعض الباحثين مع مجزوء الوافر و قال " إن بينهما تشابها كبيرا ، و يظهر أنه تطور لمجزوء الوافر ، جاءت به عصور الغناء أيام العباسيين ، و لم يكن معروفا أيام الجاهليين ، و قد ظلت نسبة شيوع الهزج في أشعار العباسيين ضئيلة ، فقد استحسنه شعراؤنا في المسرحيات فأكثروا منه ، و وجدوه أطوع في بعض المواقف التمثيلية "[٤]

أما المجتث ، فإنه اجتث أي اقتطع من الخفيف بتقديم "مستفع لن " على "فاعلاتن" ، و لذلك كان زحافه كز حافه" [١] ، و هو من البحور القليلة الاستعمال في الشعر العربي .

ثانيا :- القافية :-

و سميت القافية بذلك لأنها "تقفوا أثر كل بيت " [٢] ، و هي " شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر "[٣] ، و يقول "الخليل بن أحمد " في تعريفها :"من آخر ساكن البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن "[٤]

و من أجل ذلك فقد جعلها بعض الباحثين علما قائما بذاته ، و أطلق عليه "علم القافية "، و قال عنه : " هو العلم الذي تعرف به أواخر الأبيات الشعرية من حركة و سكون و لزوم وجواز ، و فصاحة و قبح ، فهو

---

[٤] السابق – ص ١١٠ –١١١

[١] العروض القديم – د / محمود علي السمان– ص ١٤٠

[٢] العمدة – ابن رشيق – ١ / ٢٥٦

[٣] السابق – ١ / ٢٦١

[٤] الوافي في العروض و القوافي – الخطيب التبريزي – تمهيد / عمر يحيي – ت د / فخر الدين قباوة – ص ١٤٩ – دمشق – السادسة – ٢٠٠٧م

يعتبرالعلم الذي يبحث عن حروف القافية لذلك هو : آخر الأبيات الشعرية من حيث ما يعرض لها " [٥]

و بالنظر في ديواني " هموم و أشجان ، لو تطلبين العمر " عند "بسيم " ، وجدناه قد حافظ على القافية الموحدة ، كما وردت عند علماء العروض و القوافي و كتب على جل حروف الهجاء ، فنظم على : الهمزة و الباء و التاء و الجيم و الحاء و الدال ، و الراء و الزاي و السين ، و الطاء و العين و الفاء ، و القاف و الكاف ، و اللام و الميم و النون و الهاء و الياء .

و لم ينظم على : الثاء و التاء و الذال ، و الشين و الصاد و الضاد ، و الظاء و الغين و الواو.

من المعلوم أن الروي يلعب دورا بارزا في إشاعة النغم في القصيدة ، فإن الأذن تقبل على الشعر و تسيغه إذا حسن وقع قافيته ، و تنفر منه لضعف قافيته و سوء وقع رويه.

و تختلف الحروف من حيث نسبة شيوعها في شعرنا العربي ، و لعل ذلك راجع إلى خفة بعض الحروف و كثرة شيوعها في نسيج اللغة عموما بحيث تكثر الكلمات التي تنتهي بها ، مما يتيح للشاعر استخدامها و المفاضلة بينها.

و قد قسم الدكتور "عبد الله الطيب" القوافي ثلاثة أقسام :أولها – "القوافي الذلل و هي : الياء و التاء و الدال ، و الراء و العين و الميم ، و الياء المتبوعة بألف الإطلاق ، و النون من غيرتشديد أسهلها جميعا .....

و ثانيهما – القوافي النفر و هي : الصاد و الضاد و الزاي ، و الطاء و الهاء الأصلية و الواو ....

---

[٥] العروض القديم– د / محمود علي السمان – ص ٢١٤

و ثالثهما – القوافي الحوش و هي : الثاء و الخاء و الذال و الشين ، و الظاء و الغين ، و كلها قد ركبها الشعراء فلم يجيئوا إلا بالغث " [1].

و باستقراء القصائد التي درست عند "بسيم" في ديواني "هموم و أشجان ، لو تطلبين العمر " ، تبين أنه قد اجتنب القوافي النفر و الحوش – إلى حد كبير – و نظم جل شعره على القوافي الذلل ، مما يدل على اهتمام الشاعر بموسيقى شعره اهتماما كبيرا .

التنوع في القافية

نوع الشاعر في قوافي بعض أشعاره ، و لذلك مظاهر عدة.

أولا – المقطعات .

فنظم على طريقة شعر المقطعات الذي يلتزم فيه الشاعر بقافية معينة لكا مجموعة من الأبيات ، و من ذلك قوله في قصيدة "نديم الليل " :-

يا نديم الليل إني دائما في الليل وحدي
من ذبول الزهر أبكي من جفاف النبع عندي

==========

من ظلام يحتويني من سكون لي حزين
من شباب لي سجين و اغتراب و حنين
علة في الجسم راحت تضجر الروح و تضني
يالشوقي راح يطوي كسراب ليس يغني

==========

غير إني شمت برئي عند ربي فهو حسبي
أرتجي منه شفاء من مضراني و كربي

---

[1] المرشد إلى فهم أشعار العرب و صناعتها – ١ /٤٦، ٥٩، ٦٢

يـــا إلهـــي جـــد بعفـــو و لَتِـــرُح يـــا رب قلبـــي [١]

و قوله في قصيدة "صحبة الأخيار" :-

صـــحبة الأخيـــار كنـــز حـــافظوا دومـــا عليـــه

إخـــوة فـــي الله تســـعى نبتغـــي الأجـــر لديـــه

==========

عمـــــرة لله كانـــــت مِنَـــــةٌ منـــــه علينـــــا

فـــاقبلن يـــا رب منـــا وَ أدِم فضـــــلا علينـــــا

==========

كفـــرن يـــا رب ذنبـــي و اســـترن يـــا رب عيبـــي

و اعـــف عنـــا يـــا إلهـــي و امـــلأن بالحـــب قلبـــي [٢]

ثانيا – الشعر الحر

و هو المعتمد على التفعيلة و المتحلل من القافية ، و "لنسيم" في ديوانيه قصيدتان لهذا النوع من الشعر ، فالأولى بعنوان "في دروب العشق " ، و فيها يقول :-

هـــــذه أبيـــــات شـــــعري

إنهـــــا نبضـــــات قلبـــــي

إنهـــــا همـــــس حنينـــــي

فاقبليهـــــا و امنحينـــــي

شـــــرف العاشـــــق لجمالـــــك

---

[١] ديوان لو تطلبين العمر – ص ١٦٠

[٢] ديوان هموم و أشجان – ص ١٥٧

خبئيهـــــــا فـــــــي كتابـــــــك

بـــــــين طيـــــــات ثيابـــــــك

عطريهـــــــا بطيوبـــــــك

أنـــــت يـــــا مـــــن صـــــيرتني

عاشـــــقا بعـــــد مشـــــيبي [1]

و الثانية بعنوان "إلى أن تشرق الأنوار " ، و التي يقول في مطلعها :-

قـــد قلـــت حـــين لفنـــي الظـــلام

لابـــــــــأس بالإقـــــــــدام

مـــــــا قيمـــــــة الإجحـــــــام

دقـــت طبـــول الحـــرب مـــن حـــولي

و ذاب الشـــــــــــــــــــــحم

دق العظـــــــــــــــــــــم

صـــــــرت كهيكـــــــل حـــــــرب

تهـــــــوم فيـــــــه حيـــــــات

و تنعـــــــق فيـــــــه غربـــــــان

و لا مـــــــن ينقـــــــذ الأقصـــــــى

فقلـــــــت ألملـــــــم الأحجـــــــار

أقـــــــذفها علـــــــى الفجـــــــار

علـــــــــى الكفـــــــــار [2]

---

[1] ديوان / لو تطلبين العمر – ص ١٤٤

[2] ديوان / هموم و أشجان – ص ٥٦

ثالثا – لزوم ما لايلزم.

و "لبسيم" في شعره ظاهرة أقرب ما تكون الى لزوميات "أبي العلاء المعري" ، فإذا كان "أبو العلاء " قد ألزم نفسه في بعض شعره بتكرار حروف معينة في نهاية القصيدة ، فإن "بسيم" قد ألزم نفسه – أيضا – في بعض شعره بتكرار حروف معينة ، بل نراه في بعض قصائده يكرر القافية كاملة ، من ذلك قوله في قصيدة "و لكن":-

صديق عزيز علي و لكن و ياليت شعري ما هي لكن
و لكنه جهول و يعبث دوما و كم ذا نصحت صديقي و لكن
كرهت الإقامة من أجله و إني له غير قال و لكن
أحب الهدوء و أهوى الخلاء بنفسي أفكر دوما و لكن
يعكر صفوي و يكسرها حا جز صبري و أغضب و لكن
أفكر في قطع تلك الصداقة أفكر فيه بجد و لكن[1]

و من ذلك قوله في قصيدة "يا مصر" :-

يا مصر لي فيك أحباب تركتهم قد جئت أسعى علي رزقي و رزقهم
هم زوجتي و الحبيبان اللذان هما نور العيون و نبضي من قلوبهم
أبي و أمي و إخوتي و جيرننا و الأهل في قريتي و الزرع و البهم
فارقتهم و لهم في النفس منزلة و كم عزيز على نفسي فراقهم
لكن مصر التي في خاطري و دمي قد أرغمتني و شاقتني لهجرهم [2]

---

[1] السابق – ص ١٨

[2] د / هموم و أشجان – ص ١٢٢

عيوب القافية.

و من العيوب التي وضعها العلماء للقافية

الإيطاء . و هو "تكرار الكلمة المشتملة على حرف الروى بلفظها و معناها دون أن يفصل بين اللفظين بسبعة أبيات على الأقل ، و يرى "الخليل" أن الإيطاء لا يتحقق بتكرار اللفظة دون معناها " [٣]

و قد وقع "الإيطاء" أكثر من مرة في شعر "بسيم" ، و من ذلك قوله في قصيدة "من وحي البحر":

علقـــت آمـــالي بـــه فتقطعـــت و مضت مع الأمواج مثل ظنوني

و بمثل لمح البرق يحجب ضوءه عنـــي فـأخبط فـــي ظـلام فتـوني

فـد نـوت منـه علـى حيـاء علنـي أحظى بما لم تحتسبه ظنوني [١]

فقد كرر القافية " ظنوني " بلفظها و معناها و لم يفصل بينهما إلا بيت واحد فقط ، و القياس أن يفصل بينهما بسبعة أبيات على الأقل.

و قوله في قصيدة "عيني فدى عينيك":

عيني فدى عينيك يا أحلى كريمة

و بعد خمسة أبيات قال :

يـــا رب بـــارك فـــي حبيبتنـــا و درتنـــا كريمـــة [٢]

فكرر القافية بلفظها و معناها دون أن يفصل بينهما بسبعة أبيات كما قرر علماء العروض.

---

[٣] عروض الشعر العربي بين التقليد و التجويد – د / أمين سالم – ص ٢٠٥

[١] د / هموم و أشجان – ص ٢٦

[٢] د / لو تطلبين العمر – ص ١٣٩

ثانيا :- الموسيقى الداخلية.

إن دراستنا للموسيقى عند "بسيم" لا تقتصر على الموسيقى الخارجية المتمثلة في الوزن و القافية فقط ، إذ لابد من الوقوف عند جانب آخر مهم من موسيقى الشاعر ، و نعني بذلك الموسيقى الداخلية، فجمال الشعر في أن يهيج الشعور و العاطفة لا أن يخاطب العقل و المنطق ، و ليس أبلغ من الموسيقى في إثارة الشعور.

و الشاعر المتمكن هو الذي يختار الألفاظ ذات الحروف المتشابهة المخرج التي تكون بمثابة الألوان و الأصباغ في الصورة الفنية ، و النغمة في القطعة الموسيقية ، فتجعل الموسيقى بالغة الانسجام ، شديدة الأسر ، مؤثرة القلوب.

و "بسيم" شاعر ينظم الشعر الرائع ، و لكنه شعر الفطرة التي لم تفسدها الحضارة و التكلف. و الموسيقى الداخلية عند "بسيم" تنبع من أشياء عدة .

أولا – التصريع.

و هو "جعل العروض مقفاه تقفية الضرب " [1] ، و هو أول ما يقرع الأسماع فينبئ عن منزلة القائل و جودة الشعر . و قد وقع "التصريع" عند "بسيم" في بداية قصائده ، كما في قوله :-

أبـــا المهنـــد عـــذرا تقبـــل الله عـــذرك[2]

و قوله :-

ملاحم المجد فاقت كل تمجيد شدت بها ألسن من غير تحديد[3]

---

[1] الإيضاح في علوم البلاغة – الخطيب القزويني – ت د / عبد المنعم خفاجي – ٢ / ٥٥١ دار الكتاب اللبناني – ١٩٨٠ م

[2] د / هموم و أشجان – ص ١٠٠

[3] السابق – ص ١٠١

و قوله :-

بوركـت يـا يـوم الخمـيس بزيـارة الشـيخ الـرئيس[٤]

و قوله :-

أمـي إليـك تحيـة العشـاق و محبـة نشـرت علـى الآفـاق[٥]

و ممـا سـبق مـن أمثلـة نلاحـظ أن للتصـريع قيمـة فـي إثـراء الموسـيقى ، فالكلمات "عذرا – عذرك، تمجيد – تحديد ، الخميس – الرئيس ، العشاق – الآفاق " كلها متماثلة وزنا و رويا ، و بذلك استعدت الأذن بعد سماعها في الشطر الأول ، لتلقى الثانية بالوقع الموسيقى نفسه فيعجبها النغم ، و تزداد قوة انتباهنا و متابعتها.

ثانيا : حسن التقسيم.

و التقسيم من ألوان البديع ، و له عند البلاغيين تعريفات عدة تدور حول "تقسيم الكلام إلى أقسام في جميع أجناسه "[٦] و قد ذكره "ابن وكيع" في حديثه عن فنون البديع[٧]

و التقسيم يرفع من شأن النظم "حيث يؤدي إلى أن تتحد أجزاء الكلام ، و يدخل بعضها في بعض ، و يشتد ارتباط ثان منها بأول ، كما ذكر الإمام عبد القاهر "[١]

---

[٤] نفسه – ص ١٢١

[٥] نفسه – ص ٥٢

[٦] ينظر / معجم المصطلحات البلاغية – د / أحمد مطلوب – ٢ /٣٣٤ ط / المجمع العلمي العراقي – د.ت

[٧] المنصف في نقد الشعر و بيان سرقات المتنبي و مشكل شعره– تقديم – محمد رضوان ص ٦٥ – دار قتيبة للطباعة و النشر و التوزيع – دمشق – د.ت

[١] دلائل الإعجاز – ت / محمود شاكر – ص ٩٣ – ط / الخانجي

و قد أتى "بسيم " بالتقسيم في شعره ليزيد الشعر جمالا لا بسبب استيفاء الأقسام ، و حسن النظام ، و ذلك كقوله :

بعيونهـــا روتهـــم ، بطيوبهـــا أســـرتهم ، و بظلهـــا الفينـــان [٢]

و قوله :-

إن تنصـروا الله العظـيم يمـدكم بالنصـــر و التثبيـــت و التـــأثير [٣]

و قوله :-

كـــلام الأميـــر ، أميـــر الكـــلام و أنـــت الأميـــرة و الآمـــرة [٤]

ثالثا : رد إعجاز الكلام على صدره.

وهو : "أن يبتدئ الشاعر بكلمة في البيت ، ثم يعيدها في عجزه أو نصفه ، ثم يردها في النصف الآخر ، و إذا نظم الشعر على هذه الصفة تيسر استخراج قوافية ،قبل أن تطرق أسماع مستمعيه" [٥]

و قد عني "بسيم" في شعره بهذا اللون البديعي الذي يكسب الشعر جمالا و روعة ، و من أمثلته عنده قوله:-

فأنـــــت قـــــرة عينـــــي و أنـــــت صـــــورة ذاتـــــي [٦]

و قوله:-

أفكـــر فـــي قطـــع تلـــك العلاقـــة أفكـــر فيـــه بجـــد و لكـــن [٧]

---

[٢] د / لو تطلبين العمر – ص ١٢١

[٣] السابق – ص ٩٦

[٤] د / هموم و أشجان – ص ١٧٢

[٥] المنصف – ص ٦١

[٦] د / هموم و أشجان – ص ٣٣

[٧] السابق – ص ٧٣

و قوله :-

سأنسي حبيبي و أنسى هواه و أنسى برغمي ليالي صفاه[٨]

رابعا – المجانسة.

عرفها "ابن وكيع" : " بأنها مجئ كلمة تجانس أختها في مسموع حروفها دون معناها"[١] .وهذا التعريف قريب من تعريف "ابن المعتز" الذي يسمى هذا اللون "التجنيس"[٢]، و من الأمثلة عليه من شعر "بسيم" قوله:-

إني سمقت عليكم مثلما سمقت نخل بهجر على الأعشاب والغصن[٣]

و قوله :-

يا سماء ما طاولتها سماء فقد تولى إنجابها الحكماء[٤]

فقد وقع الجناس التام بين كلمتي "سمقت – سمقت" ، "سماء – سماء " .

و قوله :-

صلى عليك الله في ملأ العلا و عليك صلينا بكل لهاة[٥]

و قوله :-

أقول يا قلب بع من باع و اتئد يجيب قلبي بأن ما زال بهواك[٦]

ففي البيت الأول . وقع الجناس مرتين ، التام بين كلمتي "عليك ، عليك" والناقص بين "صلينا و صلى" ، و كذلك في البيت الثاني بين "قلب و قلبي"، "بع و باع".

---

[٨] د / هموم و أشجان– ص ١٨

[١] المنصف – ص ٥٨

[٢] البديع – ت – كرانشكوفسكي – ص ٢٥ – ط / العراق – د . ت

[٣] د / هموم و أشجان – ص ٨٥

[٤] السابق – ص ١٧

[٥] نفسه – ص ١١

[٦] نفسه – ص ١٤

خامسا – المطابقة

و للمطابقة تعريفات عدة ، و لعل أشهرها هو " الجمع بين الشئ و ضده في الكلام " و هذارأي جمهور العلماء ، أو كما قال "أبو هلال العسكري " :" قد أجمع الناس عليه " [٧]، و أشار "ابن وكيع " إلى منزلة المطابقة بين ألوان البديع فقال :" و أحسن محاسن البديع المطابقة ، و يتلوها في الحسن المجانسة " [٨]

و من أمثلة المطابقة عند "بسيم" قوله :–

فعلمت أني مخطئ في حقه إن لم أشارك أرضنا و سمائي [١]

و قوله :–

هذا الخليل أبوهم أضحى لهم قمرا يضئ لهم دجي الظلماء [٢]

فقد طابق بين "أرض و سماء" و "الضوء و الظلمة"

---

[٧] كتاب الصناعتين "الكتابة و الشعر – ت / البجاوي – محمد أبو الفضل ابراهيم – ص ٥٣٨ – ط / الحلبي

[٨] المنصف – ص ٥٧

[١] د / هموم و أشجان – ص ١١

[٢] السابق – ص ١٠٨

العاطفة

العاطفة

و يقصد بالعاطفة : الإحساس و الانفعال الذي يثير الشاعر و يتمكن من قلبه ، فيدفعه إلى إنشاءء قصيدته ، و بدون هذا الانفعال يكون الشعر غثا متكلفا لا أثر له في نفوس القراء و السامعين.

و إذا كان للشعر عناصر عدة تكون النص الأدبي . كالخيال و مقدرته على إحياء الحقائق و بعث الروح فيها من جديد حيث موقعها من النفس و الشعور ، و الموسيقى و قدرتها على بناء النص الشعري و تركيب أجزائه و إيصال مضمونه إلى القارئ و السامع ، و المعاني و ما يهدف الأديب أو الشاعر من ورائها أن يزفها إلى المتلقيين ليشاركوه فكرته ، و يحسوا بما أحس ، و يتأثرون بما تأثر ، و الألفاظ و الأساليب أو اللغة – كما يسميها البعض – و مشاكلتها للمعاني التي تعبر عنها ، و مدى توفيق الشاعر في اختيار الألفاظ و صنع التراكيب ، و العاطفة وقوتها و الشعور المتدفق عنها ، و يمكن من خلال هذا العناصر الحكم عليه بالجودة أو الرداءة ، فإن العاطفة أهم العناصر و أقواها تأثيرا في بقية تلك العناصر "بها ينمو الخيال ، و تتلاحق الصور ، و تثري الحقائق ، و حسب العاطفة تكون اللغة بعناصرها قوية مثيرة أو رقيقة جميلة "[1]

و يشترط في العاطفة أن تكون صادقة حتى تؤثر في القارئ و السامع و من يقف أمام النص الأدبي ، يقول الزهاوي:–

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه فليس جديرا أن يقال له شعر [2]

---

[1] أصول النقد الأدبي – أحمد الشايب – ص ٣٤ – ط / النهضة المصرية – الثامنة ١٩٧٣ م

[2] في محيط النقد الأدبي – د / إبراهيم علي أبو الخشب – ص ١٠١ – ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٥م

"و الصدق هذا ليس معناه الصدق العلمي و لا الصدق الأخلاقي ، لكنه الصدق الذي ينم على أن العمل الأدبي يخبر بشئ يتوافق مع الحياة و مع المحصلات الوجدانية دون أن يكون له أي أثر من شأنه أن يؤدي إلى النفور أو الشذوذ ،إنه الصدق الفني الذي ينبع من منطق العمل الأول أو من موضوعيته بكل أبعادها و تفصيلاتها " [٣]

و العاطفة مقرها القلب ، و قد يعبر عنها بالوجدان ، و هي التي تثير الخيال و تبدع الصور الجزئية و الكلية .

و العاطفة عند "بسيم" اختلفت و تنوعت حسب بواعثها ، و الدوافع المثيرة لها بسبب تعدد الأغراض الشعرية .

ففي شعره "الديني" تبدو عاطفة الحب لرسول الله – صلى الله عليه و سلم– و الإسلام و المسلمين ، فالشاعر له حس ديني مرهف ، اكتسبه من نشأته الدينية في بيت موج بالعلم و الدين ، وإعارته للمملكة العربية السعودية و زيارته الأماكن المقدسة ، ثم كانت رحلة الحج التي كان لها أثر بالغ في نفسه.

و هذه العاطفة ملكت عليه أقطار نفسه في كثير من القصائد التي صور فيها حياة الرسول – صلى الله عليه و سلم – و نشأته و هجرته و جهاده في سبيل الله –سبحانه و تعالى– . يقول في قصيدة "هادي البرية" :–

مالي رأيت سماءنا قد زينت بنجومها لتبدد الظلمات
قالوا لذكرى المصطفى لما سأل ت عن التزين كل ذي البهجات
فعلمت أني مخطئ في حقه إن لم أشارك أرضنا و سماتي

[٣] دراسات في النقد الأدبي – أحمد كمال زكي – ص ٩٣ – ط/ القاهرة – الثانية – ١٩٨٠

في الاحتفال بمن أضاء بنوره سبل الحياة و أبطل الترهات
هو أحمد هادي البرية كلها و مؤلف للعرب بعد شتات[1]

و يتخذ من العاطفة الدينية فرصة سانحة ليحذر من المؤامرات التي تحاك ضد الإسلام من أعدائه ، و ينبه على عدم مسالمتهم لأنهم يتصفون بالغدر و الخيانة

يا شباب الدين سيروا في ظلال الدين نور
في سبيل الله ضحوا في سبيل الله ثوروا
حملة الصلبان عادت قادها بوش الصغير
حملة للشر قامت ضالع فيها بليرُ
لا تطع منهم أثيما كلهم وغد كفور
لا تخف منهم عتلاً حشوه جبنٌ وخور
لا تسالم، لا تهادن طبعهم طبعٌ غدور
كيف تنسَى أو تناسَى مسجدي الأقصى الأسير
مسجدٌ ما زال يشكو قد علا منه الزفيرُ[1]

و في رحلة "الحج". تبدو عاطفة الشوق و اللهفة و التعجل "للقاء الرسول – صلى الله عليه و سلم – ،و مهجة يملأها الحب التواق لرؤيته ، و لفظ عيى فى شفتيه أعجزه التعبير عن المشاعر بالكلمات . يقول :-

موكب الإيمان يسري نحو بيت الله يجري
يبتغي غفران ذنب طامعا في نيل أجرِ[2]

---

[1] ديوان هموم و أشجان – ص ١١
[1] موكب الإيمان – د هموم وأشجان – ص ١٤٦
[2] موكب الإيمان – السابق – ص ١٥٦

و في الرثاء . تبدو عاطفة "الحزن و الأسى و اللوعة " ، و خاصة إذا كان المرثي قريبا منه ، أو له منزلة كبيرة في نفسه . ففي رثائه لشقيقه . نرى فجيعة نفس جياشة بالحزن ، موارة بالشجن ، مولهة بفقد أخيها الذي مضى عنها و هي مشغوفة به ،حريصة عليه ، لا تجد طريقا إلى السلوى عنه ، بل كل ما حولها يثير ذكريات النطق به و الحنين إليه ، و من أجل ذلك رثاه بأربعة قصائد تفيض جميعها بالحزن و اللوعة و النار الملتهبة . يقول :-

كم كنت أوثر أن تقول رثائي لكن سبقت ففزت بالعلياء

يا شطر نفسي يا حبيبي يا أخي يا نور عيني يا محط رجائي[٣]

و يقول

نعى الناعي أخي فعلمت أن نعيت و ليس ذلك بالتجني

أخي قد كنت لي سترا و عونا و أكثر خبرة بالناس مني[٤]

و في ذكراه الثانية أنشد قائلا:-

عامان مرا و المرارة في فمي من فقد خير الأهل و الأحباب

عامان مرا لم أصدق يا أخي أني فقدتك يا أعز صحابي

يا صفوة الأخيار من شبابنا فارقت دنيانا بشرخ شبابي[٥]

فهذا شعر ظاهر التفجع و التوجع ، لأنه صدر عن عاطفة ملتاعة ، و نفس مليئة بالحزن و الأسى ، ظهرت في تفجعه ،و ظلام الكون من حوله حتى ظن الناس أنه الذي مات و ليس أخاه.

---

[٣] أمنية – نفسه – ص ١٥٥

[٤] أخي – د / هموم و أشجان – ص ٨٢

[٥] عامان مرا – السابق – ص ١١٣

و في غزله . تبدو عاطفة "الشوق و اللهفة " تجاه محبوبته . يقول :-

طـــر يـــا حمـــام و بلـــغ تحيتـــــــــي لحبيبـــــــي
و باريـــــــاح أنفحيـــــــه بكـــــل مســـــك و طيـــــب
و بلغيـــــــه بـــــــأتي إليـــــــه زاد لهيبـــــــي
و إننـــــي مـــــن هـــــواه حيـــــرت كـــــل طبيـــــب [1]

و الشوق و اللهفة موصولان على الدوام ، و من أجل ذلك فهو يفديها بنفسه و روحه ، فهي قرة عينه ، و صورة ذاته ، و باقة ورد أريج النفحات ، و نبع حنان يفيض بالمكرمات .

فـــداك نفســـي و روحـــي و خـــــافقي و حيـــــاتي
فأنـــــت قـــــرة عينـــــي و أنـــــت صـــــورة ذاتـــــي
و أنـــــت نبـــــع حنـــــان يفـــــيض بالمكرمـــــات
و أنـــــت باقـــــة ورد أريجـــــة النفحـــــات
جـــــزاك ربـــــك خيـــــرا يـــــا آيـــــة الآيـــــات[2]

و ظلت عاطفة الشوق مسيطرة عليه ، و متملكة من قلبه حتى بعد أن علت به السن و أخذ ينحدر إلى خريف حياته ، و مر عشرون عاما على زواجهما.

فهو يفديها بحياته ، حتى لو طلبت عمره مهر لقائهما لبذل طوعا و ليس بخاسر . يقول :-

يا من أراها في رؤاي و ناظري رمـــز البـــراءة و النقـــاء الطـــاهر
أنت الأصالة و الأمانة و التقى و الصدق و الإخلاص نبع مشاعر

---

[1] تحية و شوق – هموم وأشجان – ص ٧٦
[2] دعوت ربي – السابق – ص ٧٣

عشرون عاما يا حياتي بيننا مرت علي مرور طيف عابر
عشنا بها صنوين يجمع شملنا حب و إخلاص يرى كالنادر
أهواك يا بدر أضاء حياتنا و عليك أوقف خاطري مع ناظري
لو تطلبين العمر مهر لقاءنا لبذلته طوعا ولست بخاسر[1]

و في مدحه للزعماء الوطنيين و قادة الفكر و العلماء ، نرى عاطفة الإعجاب التي نشأت من أعمال الممدوح و صفاته التي جعلته أهلا لأن ينال مدحه و إعجابه.

ففي مدحه للملك "عبد الله بن عبد العزيز" عاهل السعودية ، نرى عاطفة "الإعجاب بأعماله و صفاته التي يتصف بها ، يقول :-

ملك القلوب عليك ألف سلام تهفو إليك على مدى الأيام
فلقد تجسدت المروءة فيكمُ ولأنت رمز للشهامة سام
عودتنا فصل الخطاب وحكمة عملا وفضلا سابقا لكلام
يا خادم الحرمين دمت موفقا للخير، سباقا إلى الإنعام
فغمرت شعبك يا مليك بأنعم عمَّتْ رضيعَ القوم قبل غلام
فالمسجد الأقصى على أيديكم سيعود منصورا إلى الإسلام[2]

فعاطفة "بسيم" صادقة من خلال العبارات والألفاظ الموحية الجميلة ، فالألفاظ "ملك القلوب ، تهفو ، المروءة ، الشهامة ، رمز ،فصل الخطاب ، حكمة ، للخير سباقا ، غمرت ، رضيع ، غلام ، المسجد الأقصى ، منصورا " و غيرها ، توحي بمعان شعرية جميلة .

---

[1] د / لو تطلبين العمر – ص ١٣٠
[2] ملك القلوب – السابق – ص ٣٩

و في مدحه للشاعر "فاروق شوشة" نرى عاطفة "الوفاء" ، و ذلك لمواقفه المحمودة مع الشاعر و غيره ، فقد أخذ بأيديهم وقدمهم للندوات الأدبية .

يقول :-

يا سيد الشعر هب لي منك معذرة — إما كبا قلبي أو زاغ إبصاري
أهديت للشعر و الفصحى عمالقة — صانوا حماها و حاطوها بأسوار
هم سادة نجب لله درهم — في حب حسنائهم جادوا بأعمار
في مجمع الخلد تلقاهم جهابذة — أحبار علم كنهر سلسل جار
أنت الأمين لهم يا طيب معدنكم — ذدتم عن الضاد في صبح و أسحار[1]

و في شعر الطبيعة . تبدو عاطفته متلونة حسب حالته النفسية ، فعندما يقف على شاطئ البحر نجد عاطفته تميل طربا و نشوة ، و لننظر إلى هذه الصورة الرائعة و هو يصور منظر البحر في الأسكندرية :-

اسكندرية جنة فيحاء — فيها الجمال الناعم الوضاء
كم لي بها من ذكريات حلوة — قلبي بهن وقد عبرن هواء
البحر أطرب إن وقفت بشطه — و يكاد يسكرني الشذا و الماء[2]

و يقول :-

تتكسر الأمواج فوق متونه — كتكسر الألماس فوق جبين
فدنوت منه على حياء علني — أحظى بما لم تحتسبه ظنوني
فأهل لما رأني مقبلا — و تمايلت أغصانه لتقيني
من برد إعصار و حر دويه — أصبحت في أمن و في تحصيني [3]

---

[1] تحية إلى فاروق شوشة – د / لو تطلبين العمر– ص ٨٤
[2] اسكندرية – د / هموم و أشجان – ص ٢٦
[3] من وحي البحر – السابق – ص ٢٦

و عندما يأتي فصل الصيف و تشتد الحرارة ، و ينتشر السحاب ، تبدو عاطفته قائمة حزينة و هو يصور شدة الحر ، يقول :-

إن السحاب قد انتشر و بلاه من هذا الخطر
فاغبرت الدنيا هنا و الأفق يبدو مكفهر[٤]

و قد تفتر عاطفة "بسيم" في بعض مدائحه ، و من ذلك قوله في قصيدته التي مدح بها "الملك عبد الله بن عبد العزيز" عاهل السعودية:

فاقبل مليكي من محبك تحفة نقشت على قلبي بحبر غرامي
فاض الفؤاد بها وغرد مقولي ورجوت أنشدها وأنت أمامي
فمُناي أحظى بالمثول أمامكم لأكحِّلنْ عيني بخير هُمام
ها قد رجعت إلى بلادك سالما ملكَ القلوبِ فحققنْ أحلامي
عَقدٌ من الأعوام زاد ثلاثة أهفو لرؤية الفارس الضرغام
ودنا رحيلي عن ربوعك سيدي فتكرمن فذاك آخر عام[١]

فقذ ظل الشاعر ثلاثة عشر عاما يتمنى رؤية الملك "عبد الله" حتى رحل عن بلاده ، و لم يحظ برؤيته أو المثول أمامه ، و الإنسان عندما يتمنى رؤية شئ يتمنى رؤية النبي – صلى الله عليه و سلم – ، و ليس رؤية مخلوق في الدنيا الفانية مهما كانت مكانته.

و قوله في الأمير "سلطان بن عبد العزيز" ولي العهد في المملكة – في ذلك الوقت –:

أتانا يملأ الدنيا حبورا و يمنع أرضنا من أن تبورا

---

[٤] فصل الصيف – نفسه – ص ٢٤

[١] ديوان او تطلبين العمر – ص ٣٩

كغيـث جـاء مـن رب رحـيم يقـيم النبـت ينفحهـا العطـورا
أتـى سـلطان فانتعشـت نفـوس بـه تحيـا و تقتـبس منـه نـورا
لـه فـي كـل قلـب مسـتقر يطمئنـه فيمنحـه السـرورا
يغيـث المسـتجير بـه و يسـعى لنصـرته فيـا خيـر مجيـرا[٢]

فالذي يطمئن القلوب هو ذكر المولى – سبحانه و تعالى – ، قال تعالى :– "الا بذكر الله تطمئن القلوب "[٣]، و الذي يغيث المستجير و يجيب المضطر هو المولى – عز و علا – ، قال تعالى : "أمن يجيب المضطر إذا دعاه و يكشف السوء و يجعلكم خلفاء الأرض أءله مع الله قليلا ما تذكرون "[٤]، و ليس الأمير سلطان بن عبد العزيز ولي العهد في السعودية .

من خلال هذه النماذج اتضح أن عاطفة "بسيم" اتسمت بالصدق و القوة و التنوع تبعا للموقف الذي يعالجه ، و تبعا للحالة النفسية التي يعيشها .

أما الاستمرار فتحقق في معظم قصائده ، و لا يعيبه إخفاقه في بعض صور المديح ، فليس هناك شاعر مجيد في جميع أغراضه ، و قد استعان الشاعر في إبراز عواطفه بحشد الألفاظ المعبرة ، و الأساليب السهلة الواضحة ، و الصور الشعرية الجميلة.

الشكل و المضمون

إن الشكل و المضمون هما قوام كل عمل فني جميل سواء أكان لوحة أم تمثالا أم قصيدة ، فالعمل من الناحية المعنوية فكرة و عاطفة و إحساس ، جسد في هذا المنظر ، أو ذلك التمثال ، أو هاتيك القصيدة، فاللوحة و التمثال و القصيدة إن هي إلا المظهر الخارجي ، أو الشكل الذي من خلاله

---

[٢] السابق – ص ٤١
[٣] من الآية رقم ٢٨ من سورة الرعد
[٤] سورة النمل رقم ٦٢

أمكننا أن نتعرف على تلك الأحاسيس و العواطف ، و كلما كان العمل أكثر تعبيرا و تجسيدا لهذه الأحاسيس كلما كان العمل أكثر فنية و جمالا.

و إذن ، فنحن في العمل الفني أمام ظاهر هو "الشكل" ، الذي نرى به العمل ، و أمام فكرة نستشعرها من خلال الخطوط و الألوان ، أو النتوءات و التعرجات و الانحناءات ، أو اللفظ و القافية .

و على هذا يمكن القول بأن الشكل هو : الصورة الخارجية ، أو هو الفن الخالص المجرد من المضمون و الذي تتمثل فيه الشروط الفنية .

و المضمون هو : كل ما يشتمل عليه العمل الفني من فكر أو فلسفة أو أخلاق أو اجتماع أو سياسة أو دين.

إنه ما من شك في أن كلا من "الشكل و المضمون" يؤدي دوره في إنتاج العمل الفني ، و الصلة بينهما وثيقة جدا ، فهما وجهان لأمر واحد ، و لا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر .

و باستقراء ألفاظ "بسيم" و معانيه في ديواني " لو تطلبين العمر ، هموم و أشجان "، تبين أنها تتسم بالخصائص الآتية :-

أولا – مصادر استقاء الكلمة.

و قد استقى "بسيم" معجمه الشعري من البيئات الآتية :

أ- من القاموس الإسلامي

فقد استقى من القاموس الإسلامي ، و ذلك كقوله :-

يـــا رســـول الله إنـــي مُخبـــتُ القلـــب منيـــب
يثـــرب زادت بهـــاء حـــين شـــرفها الحبيـــب
يـــوم بـــدر قـــد نصـــرتم يـــا لـــه نصـــر عجيـــب
جـــاء نصـــر الله حقـــا إنـــه الفـــتح القريـــب
أدرك اللهـــم قـــومي يـــا إلهـــي يـــا مجيـــب[1]

و قوله :-

أسـتغفر الله ربـي لا شـريك لـه يـارب فـأغفر لنـا مـا قـد جنينـاه
و هب لنا رحمة مما ادخرت لنا يـوم القيامـة تمحـو مـا ارتكبنـاه
يـارب هيـئ لنـا مـن أمرنـا رشـدا و اسـتر بفضـلك سـرا مـا فعلنـاه
و اجعل لنـا ربنـا نـورا نسير بـه علـى الصـراط فـإن الواهـب الله[2]

فألفاظ : " رسول الله ، مخبت القلب ، بدر ، نصر الله ، الفتح القريب ، يا إلهي ، يا مجيب ، أستغفر الله ، ربي لا شريك له ، اغفر لنا ، رحمة ، يوم القيامة ، يا رب هيئ لنا من أمرنا رشدا ، استر ، ربنا ، الصراط " من الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم ، و السنةالنبوية الشريفة.

---

[1] يا رسول الله – د / لو تطلبين العمر – ص٥

[2] استغفر الله – السابق – ص ١١

ب- من شئون الحياة اليومية .

و ذلك كقوله :-

أيا قهوة جاءت إلينا تحية لها في عقول شاربين مزاج
فيا أيها الساقي أدرها هنيئة أضئ بها للمحتسين سراج
و فيها يلوح الزعفران بقطرة أشمس بدت للناظرين و تاج[٣]

و قوله :-

فلست أنسى حياتي صنيعك المعجزات
بذلت وقتا و جهدا ضحيت باللذات
وقفت جنبي كثيرا في أحلك الأوقات[٤]

فألفاظ : " القهوة ، الشاربين ، مزاج ، الساقي ، المحتسين ، الزعفران ، بذلت ، وقتا ، جهدا ، اللذات ، وقفت جنبي كثيرا ، أحلك الأوقات " واضحة و سهلة و جميعها منتقاة من لغة الحياة اليومية.

ثانيا – عنونة القصائد.

فقد اهتم "بسيم" بوضع عناوين لقصائده ، و فيه يعرف الشاعر بالمضمون و قد يكون إشارة صريحة للموضوع ، و ذلك النوع كثير في ديواني "هموم و أحزان ، و لو تطلبين العمر" و منه "أستغفر الله ، هادي البرية ، سلام مع الماء ، شهر الصيام ، من وحي البحر ، في البستان ، تحية و شوق ، عليك سلامي ، دعوت الله ينصرني ، من وحي الحج "، و غيرها ....

و أرى أن الشاعر بوضعه هذه العناوين لقصائده ، بسط أمام المتلقي فكرة النص ، و وجه رسالة بمضمونه عندما أضاء مدخله بعنوان القصيدة . التي

---

[٣] القهوة – د / هموم و أشجان – ص ١٤٥

[٤] دعوت ربي – السابق – ص ٧٣

يدور محورها نحوه ، و غالب من ينحون هذا المنحى هم "الفئة المحافظة " التي ترى للشعر غاية نفعية و جمالية في الوقت نفسه " [1]

ثالثا – مناسبة الألفاظ للمعاني

و قد ناسبت ألفاظه كثيرا من معانيه الشعرية، و ذلك كقوله في رثاء شقيقة صفوت:-

أخي قد كنت لي سترا و عونا و أكثر خبرة بالناس مني
سداد الرأي عندك أبتغيه إذ جمحت خيول الرأي عني
رزقت محبة و رزقت برا و إخلاصا ونبلا دون ظن
عطاؤك يا أخي للناس دوما يفيض على الجميع بغير من
بأمك ياأخي قد كنت برا فيا بشراك في جنات عدن
حنوت على أبيك حنو شيخ على أبنائه لعلو سن
بذلت العون للأخوان دوما و لم تقلب لهم ظهر المجن
و كنت لنا جميعا كهف أمن نلوذ به فنلقى كل أمن[2]

فألفاظه " ستر– عون ، سداد الرأى ، محبة ،بر ، الإخلاص . النبل ، العطاء ، الحنان ، الأمن" ، و غيرها مناسبة تماما لتأدية المعاني التي أرادها الشاعر.

و يقول مصورا شوقه و لهفته على حبيبته :-

طر يا حمام و بلغ تحيتي لحبيبي
و بارياح أنفحيه بكل مسك و طيب

---

[1] مدخل الى دراسة العنوان في الشعر السعودي – د / عبد الله سليم الرشيد – ص ٢٧ ط / نادي القصيم الأدبى – السعودية – الأولى – ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

[2] أخي – د / هموم و أشجان – ص ٨٢

و بلغيـــــــه بـــــــأني إليـــــــه زاد لهيبـــــــي

و إننـــــي مـــــن هـــــواه حيـــــرت كـــــل طبيـــــب [1]

و يقول :-

حبيبـــي غـــاب عنـــي و لكـــن تربـــع فـــي فـــؤادي المطمـــئن

لـــه فـــي القلـــب منزلـــة تســـامت عـــن الإدراك مـــن إنـــس و جـــن

فيـــا روحـــي و يـــا قلبـــي ســـآتي قريبـــا كـــي أضـــمكم لحضـــني

لأطفـــئ مـــن لهيـــب الشـــوق نـــارا تأجج في الحشا من بعد بيني [2]

فالألفاظ " رياح ، مسك ، طيب ، لهيب ، هواه ، غاب ، تربع ، فؤادي ، منزلة ، إنس و جن ، روحي ، قلبي ، قريبا ، أطفئ ، الشوق نارا ، تأجج ، البعد " ، تفيض حرارة و شوقا و لهفة على حبيبته ، و جاءت مناسبة تماما للمعاني التي أرادها الشاعر ، في شوقه و لهفته على حبيبته.

رابعا – الوضوح و السهولة.

و قد استقى كثيرا من ألفاظه و معانيه من التعبيرات الواضحة السهلة ، بحيث لا يلجأ القارئ إلى المعاجم كثيرا في فهم إلفاظه ، و من ذلك قوله :-

موكـــب الإيمـــان يســـري نحـــو بيـــت الله يجـــري

يبتغـــي غفـــران ذنـــب طامعـــا فـــي نيـــل أجـــر

فيـــه إخـــوان كـــرام أنبتـــتهم أرض مصـــر

أرضـــعتهم فـــيض علـــم و حبـــتهم حـــر فكـــر

أهلـــتهم للمعـــالي نهلـــوا مـــن مـــاء نهـــر

---

[1] تحية و شوق – السابق – ص ٧٦

[2] طيف الحبيب – د / لو تطلبين العمر – ص ١٢٦

مـــــاؤه عـــــذب فـــــرات و حصـــــاه مثـــــل تبـــــر[1]

و قوله :-

عَـــــرفَ الهـــــم طريقـــــي و جفـــــا النـــــوم عيـــــوني

و أرى الليـــــــل طـــــــويلا اصـــــطلى فيـــــه ظنـــــوني

فالمعـــــاش اليـــــوم صـــــعب و الأمـــــــاني كـــــــالمنون

كلمـــــا أبصـــــرت حبـــــي أيقظـــــت فـــــي شـــــجون

فأراهـــــا كـــــل يـــــوم فـــــي دلال و فتـــــون[2]

و قد وقعت في شعره بعض الألفاظ العامية ، و ذلك مثل قوله :-

إمـــام دعاتنـــا إنـــي مشـــوق لرؤيتـــك الكريمـــة مـــن زمـــان[3]

فقوله :"من زمان" ، لا يصح أن يكون تعبيرا شعريا .

و قوله :-

زفـــت البشـــرى لمحمـــد و لســـماح و يـــاه كمـــان

و أنـــت يـــا ســـت العـــرايس يـــا خلاصـــة آل ريحـــان

فـــزت بالبنـــت الأصـــيلة الجميلـــة ذات الـــدين

إلتـــزم بالـــدين معاهـــا ترتـــوي مـــن مـــاء معـــين[4]

و قوله :-

لـــولا انشـــغال البـــال و الهـــم و البلبـــال[5]

---

(1) موكب الإيمان – د / هموم و أشجان – ص ١٥٦

(2) أثناء الخطوبة – السابق – ص ٢٨

(3) نفسه – ص ٦٧

(4) نفسه – ص ١٧٦

(5) نفسه – ص ٦٦

فالألفاظ :" زفت ، و ياه كمان ، ست العرايس ، البنت الأصيلة ، الجميلة ، معاها . انشغال البال ، البلبال "، من الألفاظ العامية و المنتشرة على ألسنة العامة من الناس.

الخيال و التصوير

الصورة الشعرية

الصورة الشعرية مع غيرها من الأدوات الفنية الأخرى تشكل القصيدة ، و الصورة عندئذ هي جوهر الشعر و أداته في الخلق و الابتكار و تشكيل موقف الشاعر من الواقع وفق ادراكه الجمالي ، ووفق حدود خروجه باللغة من إطارها المعجمي إلى السياق ا لشعرى أي الرمزي و الإشاري ، و من هنا تكتسب اللغة دلالات مجازية في سياقها التاريخي و الاجتماعي.

و الحديث عن الصورة الشعرية من أكثر الأمور حساسية و تعقيدا ، و ذلك لكثرة التعريفات الواردة فيها.

فهناك من يرى أنها "أداة معقدة مركبة أخذت أنحاء كثيرة تبدأ بالتشبيه و تنتهي بالقصة الرمزية التي تستخلص شخصياتها من الواقع و الخيال مجتمعين ".[١]

و هناك من يذهب إلى أنها : " الكلمة الوحيدة المتاحة لتشمل كل أنواع التشبيه و كل أنواع الاستعارة". [٢]

و منهم من يعرفها بأنها : " الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ و العبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب تجربته"[٣] ، أي أن الشاعر يعتمد على الكلمة أساسا في تصوير ما بداخله على جميع المستويات الطبيعية و الاجتماعية والنفسية .

---

[١] تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري – د / نجيب البهتيني – ص ٩٥ – دار الفكر – بيروت – الرابعة – ١٩٧٠ م

[٢] فن الشعر – د / إحسان عباس – ص ٢٦ – بيروت – سنة ١٩٥٩م

[٣] الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر – د / عبد القادر القط – ص ٣٩١ – دار النهضة العربية – بيروت – الثانية– ١٩٨١ م

و يقول بعضهم " هي علاقة و ليست علاقة تماثل بالضرورة صريحة أو ضمنية بين تعبيرين أ و أكثر تقام، بحيث تضفي على أحد التعابير أو مجموعة من التعبيرات لونا من العاطفة ، و يكثف معناه التخيلي و ليس معناه الحرفي دائما و يتم توجيهه ، و يعاد خلقه إلى حد ما من خلال ارتباطه أو تطابقه مع التعبير أو التعبيرات الأخرى ."[٤]

و يتضح من هذه الآراء و غيرها كثير ، أن الصورة الشعرية قد اضطربت حولها الآراء و التصورات بشكل كبير ، مما جعل مصطلح الصورة الشعرية غامضا في كثير من الدراسات البلاغية و النقدية.

و كما رأينا اهتمام النقد الحديث بالصورة ، فقد أولاها نقادنا القدامى اهتماما خاصا ، و كانت دائما موضع الاعتبارات في الحكم على الشاعر ، و التمييز بينه و بين غيره ، و هي عندهم ترتكز على جملة من العناصر الأساسية يأتي في مقدمتها : التشبيه و التمثيل و الاستعارة .

و الصورة الشعرية لها علاقة وطيدة بالتجربة الشعرية ، و صلة قوية بالمشاعر التي تسيطر على القصيدة ، و يقوم الخيال بالدور الأساسي في تشكيلها عندما يلتقطها ببراعة من مشاهدا ت الواقع و ملابسات الحياة اليومية ، " و لن ينبض الخيال في الصورة الأدبية بالحياة أو ينبع منه التأثير إلا إذا ارتبط بفكر الشاعر ، و ما الخيال الخصب إلا خيط ممتد من ذات الشاعر شعورا و فكرا".[١]

---

[٤] الصورة و البناء الشعري – د / محمد حسن عبد الله – ص ٣٧ – دار المعارف – ١٩٨١ م

[١] البناء الفني للصورة الأدبية عند ابن الرومي – د / علي صبح – ص ١٥٤ – القاهرة – الأولى – ١٩٧٦

و بالنظر فى ديواني "هموم و أشجان ، لو تطلبين العمر " عند "بسيم" ، نجد أن الشعر فيها جاء مباشرا قليل الخيال ، و قد أشار "شاعرنا" إلى ذلك في مقدمة ديوانه "هموم و أشجان " فقال :- إن الخواطر و المشاعر التي قمت بنظمها كما شعرت بها ، فهي صورة نفسي و عنوان ذاتي ، أطرحها بين أيديكم عارية عن لباس الخيال ، و الصورة المجنحة التي هي جوهر الشعر ".[٢]

و على هذا فالشاعر لم يخرج عن درب الشعراء في العصر الحديث حين اعتمدوا اعتمادا كليا في رسم الصورة على الشعور القائم بالداخل ، و لقد أردنا أن نلتمس الصورة عنده فوجدناها تأخذ مظاهر عدة :-

أولا – الصورة المستمدة من الموروث القديم.

فنراه يمم وجهه شطر القرآن الكريم يقتبس منه صورته التي يريدها ، و ذلك كقوله :-

أستغفر الله ربي لا شريك له يارب فأغفر لنا ما قد جنيناه
و هب لنا رحمة مما ادخرت لنا يوم القيامة تمحو ما ارتكبناه
يارب هيئ لنا من أمرنا رشدا و استر بفضلك سرا ما فعلناه
و اجعل لنا ربنا نورا نسير به على الصراط فإن الواهب الله [٣]

فهذا نمط من أنماط الصورة عند الشاعر ، إذ جعل القرآن الكريم مثالا يحتذى، فأخذ البيت الأول من قوله تعالى : " فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا "[١] ، و الثاني من قوله تعالى "ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا و هب

---

[٢] د / هموم و أشجان – ص ٧
[٣] د/ لو تطلبين ا لعمر – ص ١١
[١] سورة نوح رقم (١٠)

لنا من لدنك رحمة"[٢] ، و الثالث من قوله تعالى : " و هيئ لنا من أمرنا رشدا "[٣]

و قوله

إن السحاب قد انتشر و بلاه من هذا الخطر
فاغبرت الدنيا هنا و الأفق يبدو مكفهر
و الحر قد أفضى بهم لتسفل و لكل شر
خلعوا ملابسهم و ما جوا كالجراد المنتشر
من كل غانية لها أنف الجمال قد انكسر
أوما دروا أن الذي خلق الجمال قضى بستر
و بأنه مادام قط سينقضي و سينتشر
لم يبق إلا صالح ال أعمال في ماض غبر
أما الذي قدمتم من طالح يغوي البشر
فسينجلي يوم الحسا ب و ذلك أمر قد قدر [٤]

يرسم الشاعر صورة لبعض النساء العاريات على شواطئ الأسكندرية في أثناء فصل الصيف ، و إلحاح الشاعر على هذه الصورة يخفي في داخله ما نشأ عليه من مكارم الأخلاق الدينية في قريته.

و قد استحضر الشاعر في هذه الصورة ، مشهد من مشاهد يوم القيامة والذي ذكر في سورة القمر ، يدل على ذلك هذه الكلمات المقتبسة : " انتشر – خطر – شر – الجراد المنتشر – أمر قد قدر" ، و أرى أن الشاعر لم

---

[٢] من الأية رقم (١٠) من سورة الكهف
[٣] من الآية رقم (٨) من سورة آل عمران
[٤] فصل الصيف – د / هموم و أشجان – ص ٢٤

يحسن التوظيف أو استخدام الصورة ، و ذلك لاختلاف الموقف بين المشهدين ، مشهد يوم القيامة و مشهد الأسكندرية .

فصورة القيامة معروفة بأهوالها ، و الناس يخرجون من الأجداث كالجراد المنتشر ، و هذه الصورة مغايرة تماما لنساء الشواطئ لأنهم و إن كانوا على خطأ في نظر الشاعر ، إلا أن صورتهم في تجردهم من ثيابهم على شواطئ البحر ، تخبر عن سعادتهم و استقرارهم و تمتعهم بالحياة ، فضلا عن هذا الاطمئنان الذي يحيون فيه ، فهذه الصورة مختلفة تماما عن صورة يوم القيامة حين يخرجون فزعين خائفين مما هو آت.

فهناك بون شاسع بين الصورتين ، و الجمع بينهما بعيد جدا .

و أحيانا يلجأ إلى التقاط بعض مكونات الصورة القديمة المتمثلة في التراث العربي الأصيل ، من حيث أن التراث كان و سيظل النبع الثر الذي يستمد منه كل الشعراء المحدثين بعامة .

يقول :

سقط القناع عن الذين استأسدوا فإذا بهم كالهر بل هم أضعف

عاثوا فسادا في البلاد و عربدوا مصوا دماء الشعب حتى استنزفوا

نامت نواطير الكنانة برهة بشمت ثعالبها و راحت تسرف[1]

فقد تأثر في هذه الصورة بقول المتنبي في هجاء "كافور الإخشيدي"

نامت نواطير مصر عن ثعالبها فقد بشمن و ما تفنى العناقيد [2]

و بعيدا عن التأثر الواضح لدى الشاعر ، فإن تعبيره بقوله "فإذا بهم كالهر" به ضعف في التصوير ، فما عرف عن "الهر " الضعف و اشتهر به حتى

---

[1] سقط القناع – د / لو تطلبين العمر – ص ١٨

[2] الديوان بشرح أبي البقاء العكبري – ٣٩/٢ – شرح – مصطفى السقا و آخرين – ط / مصطفى الحلبي – ١٣٩١ هـ – ١٩٧١ م

يضرب به المثل في التصوير ، كما أن الركاكة اكتنفت قوله : "مصوا دماء الشعب " ، فهو استعمال شائع بين ألسنة العامة و السوقة من الناس.

ثانيا – الصورة النابعة من ذاته.

تنوعت الصور الشعرية عند الشاعر و تعددت بتعدد الموضوعات التي يقرضها ، فنجد الصورة النابعة من ذاته و لا دخل لطرف آخر فيها ، و ذلك مثل قصيدته :لست أدري" ، و التي يقول فيها :–

لي حبيب ملء عيني ... هـ جمال و دلال
طالما أرنو لرؤيا ... هـ و لكن ذا خيال
هو مني كسراب ... و كأني في خيال
و كأني حين أدعو ... ها لحبي ذا المحال
هل لها في حب غيري ... مأرب أم ذا دلال ؟
أم لها في الصد عني ... غاية في كل حال
لست أدري أي شئ ؟ ... و كأني في خيال
فلو أني ر مت منها ... نظرة دون المقال
لتوهمت بأني ... يا لهمي في ضلال
أتشكين بأني ... أبتغي منك الحلال
فاسألي عني رفاقي ... إنني فوق السؤال
فسليهم يخبروك ... عشق قلبي للجمال
و بأني وحيدا أبغي ... ودك الغالي الوصال
إنما أنشد حقا ... حكم رب متعال

يجمـــع الشـــمل و يرعـــى حبنـــــا أم ذا محـــــال؟[1]

فالصورة التي رسمها الشاعر لذاته في القصيدة لها نصيب من عنوان القصيدة ذاته "لست أدري" ، فالحيرة التي افترضها العنوان هي الحيرة نفسها الموجودة في القصيدة ، فهو لا يدري أصحيح هو أم سقيم؟ "أحقيقة هي أم سراب ؟" ، "هل تحب غيره أم هي ذات دلال ؟" ، كما يتضح أن كلمات القصيدة – أيضا – جسدت هذا المعنى :" دلال – خيال – خبال – ....."

و لم يعتمد الشاعر على الصور الجزئية في إخراج هذه الصورة الكلية بقدر ما اعتمد على الكلمات الموحية ، فضلا عن الاستفهام الموحي بالحيرة .

أما الصور الجزئية في هذه القصيدة فهي معروفة و مطروقة كقوله : "هي مني كسراب ، كأني في خيال ، و التي كررها مرتين ، فكثيرا ما يشبه الشعراء محبوباتهم بالسراب ، كما يشبهون أنفسهم بمن أصابه الخبال ، و لكن إذا ضممنا هذه الصور الجزئية إلى الكلمات الموحية السابقة ، لظهرت لنا صورة كلية لحيرة ذاته ، و تقلباته الدائمة ، و كل هذا يجمعه عنوان القصيدة "لست أدري"[1].

و من ذلك – أيضا – قوله:-

يـا مـن أراهـا فـي رؤاي و نـاظري رمـز البـراءة و النقـاء الطـاهر

يـا ربـة الحسـن البـديع تـألقي شـلال نـور يسـتنير خـواطري

يـا جنتـي الفيحـاء يـا ريحـانتي محبـوبتي يـا سـر سـعدي الغـامر

يـا نـور عينـي أنـت مـن أسـعدتني و منحتنـي فـيض الخيـال الشـاعر

أنـت الأصـالة و الأمانـة و التقـى و الصدق و الإخلاص نبع مشاعر

---

[1] د / هموم و أشجان – ص ١٥

[1] د / هموم و أشجان – ص ١٥

من شهدك الصافي نهلت فطاب لي فسكرت ثم تركتني كالحائر [٢]

فقد أعمل الشاعر قريحته في التعبير عن إحساسه الخاص فقدم العديد من الصور الجزئية المبتكرة التي تتبع من صميم قريحته دون التأثر بالآخرين.

ثالثا – تعانق الصور الجزئية مع الصورة الكلية.

و قد يبني الشاعر قصيدته على مجموعة متوالية من الصور الجزئية ، و من ذلك قصيدته "سأنسى " و التي يقول فيها :–

سأنسى حبيبي و أنسى هواه و أنسى برغمي ليالي صفاه
قضينا الليالي نذوق الغرام و نلهو و نلعب نجني جناه
بنينا الأماني وضعنا الأساس تمزق هذا الأساس و تاه
بذرنا بذور الهوى و الأمل سقانا كلانا بقطر دماه
سهرنا الليالي يدبج كل عبارات حب ليوم لقاه
وعند اللقاء يتوه الكلام وتنطق فينا لغات الشفاه
و تحنو علينا سحابة حب تفيض علينا بعذب المياه
فينهل منها كلانا فيظما و يروي كلانا بشهد لماه
و مرت ليال و مرت شهور سنون من الحب كانت مناه
و شاء الإله فسقطت بذور و جفت بذور سقتها دماه[١]

فنجد الصورة الراقية في هذه القصيدة ، لأن الشاعر اعتمد في رسمها اعتمادا كليا على الصور الجزئية و بخاصة الاستعارات المكنية التي تأزرت جميعها في رسم الصورة الكلية لهذا الحب و أيامه و لياليه ، لهوا ولعبا و مرحا ، و كأن الشاعر يمسرح أحداثها لأن الزمان و المكان شاهدين على تلك القصة

---

[٢] د / لو تطلبين العمر – ص ١٣٠

[١] د / هموم و أشجان – ص ١٧

و ذلك واضح من قوله :- "سهرنا الليالي ، نلهو و نلعب ، قضينا الليالي ، عند اللقاء ، مرت الليالي . مرت الشهور ، السنون ".

كما يلاحظ أن الشاعر قد اتكأ على الصور الجزئية لإخراج هذه الصورة و هذا واضح من كثرة الاستعارات كقوله " تذوقنا الغرام ، بنينا الأماني ، بذور الهوى ، بذور الأمل ، سحابة حب" ، فالغرام لا يذاق ، و الأماني لا تبنى ، و الهوى ليس له بذور ، و الأمل كذلك ، و السحابة تعبير عن الماء لا تعبير عن الحب ... الخ .

و لقد تعاونت هذه الصور الجزئية في رسم الصورة الكلية للقصيدة ، فظهرت فيها عناصر :" الصوت ، و اللون ، و الحركة".

فا لصوت في قوله :" تنطق فينا ، عبارات حب ، سقطت زهور "

و اللون في قوله :"دماه ، الليالي ، الزهور ، بذور ، صفاه"

و الحركة في قوله :"نلهو و نلعب ، عند اللقاء، نجني ، وضعنا الأساس ، بنينا ، بذرنا "

و من الصور الرائعة قوله :-

صديق عزيز علي و لكن ... و ياليت شعري ما هي لكن

و لكنه جهول و يعبث دوما ... و كم ذا نصحت صديقي و لكن

كرهت الإقامة من أجله ... و إني له غير قال و لكن

أحب الهدوء و أهوى الخلاء ... بنفسي أفكر دوما و لكن

يعكر صفوي و يكسرحا ... جز صبري و أغضب و لكن

أفكر في قطع تلك الصداقة ... أفكر فيه بجد و لكن[1]

[1] د / هموم و أشجان – ص ١٨

فهذه رائعة من روائع "بسيم" على الرغم من بساطتها في الأسلوب و الخيال ، و هي رائعة في أنها وقفت على كلمة "ولكن" الاستدراكية ، و هي كفيلة وحدها برسم صورة قائمة على السياسيين . أو قائمة على صورتين : صورة الصديق و صورة الشاعر .

فالصديق :" جهول يعكر الصفو ، يكسر حاجز الصمت .... الخ ".

و الشاعر : "يحب الهدوء ، و يهوى الخلاء"، فطبيعتهما مخالفة ، و هذه الصورة ليست فنية و لكمها صورة الموقف ، حكى الشاعر عنه و لم يرسم صوره .

و قد يخفق الشاعر في بعض صوره ، و ذلك مثل قوله :-

مالي رأيت سماءنا قد زينت بنجومها لتبدد الظلمات
قالوا لذكرى المصطفى لما سأل ت عن التزين كل ذي البهجات
فعلمت أني مخطئ في حقه إن لم أشارك أرضنا و سمائي
في الاحتفال بمدد أضاء بنوره سبل الحياة و أبطل الترهات
هو أحمد هادي البرية كلها و مؤلف للعرب بعد شتات
قم يا محمد بيننا إنا لفي نوم عميق نحن كالأموت[٢]

كاد الشاعر أن يفتح بابا للصورة الكلية بداية من الاستفهام الذي يفيد التعجب في قوله "مالي رأيت سماءنا قد زينت .... ، و لكنه أخفق في استكمالها ، لذا حاول أن يجيب في البيت الثاني ،"قالوا لذكرى المصطفى ...." ، و لو ترك البيت الأول بما فيه من زينة السماء بنجومها و تبديد الظلمات يمضي لحاله دون الإجابة المباشرة في البيت الثاني ، لاستطاع القارئ أن يستشف تلك الإجابة و هي ذكرى ميلاد النبي – صلى الله عليه و

[٢] هادي البرية – السابق – ص ١١

سلم – ، و لذا يلحظ أن الشاعر في البيت الثالث حاول استعادة الصورة عندما قال :–

فعلمت أني مخطئ في حقه إن لم أشارك أرضنا و سمائي

و لكنه أخطأ في المرة الثانية و أخذ يعدد شمائل النبي – صلى الله عليه و سلم – .

هو أحمد هادي البرية كلها و مؤلف للعرب بعد شتات

و ما أروع ما قال شوقي :–

ولد الهدى فالكائنات ضياء و فم الزمان تبسم و ثناء[1]

لأنه فتح باب الصورة و تركها تمضي لحالها ، و حينئذ رأى القارئ صورة كلون الفرح الجذلان بميلاد النبي – صلى الله عليه و سلم –.

[1] الشوقيات – ١/٢٥ – ط / مكتبة التربية – بيروت – ١٩٨٧ م

الوحدة العضوية

المقصود بالوحدة العضوية في القصيدة : " وحدة الموضوع ، و وحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع ، و ما يستلزم ذلك فى ترتيب الأفكار و الصور ترتيبا به تتقدم القصيدة شيئا فشيئا حتى تنتهي إلى خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار و الصور ، على أن تكون القصيدة كالبنية الحية ، لكل جزءوظيفته فيها ، و يؤدي بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل في التفكير و المشاعر "[١].

و على الرغم من أن مفهوم الوحدة العضوية بمعناه الحالي يعد حديثا ، فإن هناك نصوصا وردت في ثنايا كتب التراث العربي لنقادنا القدامى في أثناء حديثهم عن بناء القصيدة العربية يفهم منها ادراكهم للوحدة الموضوعية .

و من هؤلاء "الجاحظ" الذي يقول : " إن أجود الشعرما رأيته متلاحم الأجزاء ، سهل المخارج ، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحدا و سبك سبكا واحدا"[٢].

و "ابن قتيبة " يرى من التكلف أن يقترن البيت بغير جاره ، كما روى عن "عمرو ابن لجأ" أنه قال لبعض الشعراء "أنا أشعر منك ، قال و بم ذلك ؟ قال : لأني أقول البيت و أخاه ، و لأنك تقول البيت و ابن عمه"[٣].

و يقول "ابن رشيق" :" إن القصيدة خلقها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائها ببعض ، فمتى انفصل واحد عن الآخر و باينه في صحة التركيب ، غادر الجسم عاهة ، تتخون محاسنه و تخفي معالم جماله "[٤].

---

[١][١] النقد الأدبى الحديث – د / محمد غنيمي هلال – ص ٣٧٣ – دار نهضة مصر للطبع و النشر – د ت

[٢] البيان و التبيين –ت / عبد السلام هارون – ٦٧/١ – دار الفكر – بيروت – د ت

[٣] الشعر و الشعراء – ٣٤/١ – دار الثقافة – بيروت – الرابعة – ١٩٨٠ م

[٤] العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده – ت / محيي الدين عبد الحميد – ١٣٤/١ – دار الجبل – بيروت – الرابعة – ١٩٧٢ م

و قد كانت الوحدة العضوية من أوائل معالم التجديد في الشعر العربي الحديث ، و من بواكر مظاهر تأثرنا المحمود بشعر الغرب ، و كان "خليل مطران" أول من نبه إلى أنه لم يجد في الشعر العربي ارتباطا بين المعاني التي تتضمنها القصيدة الواحدة ، و لا تلاحما بين أجزائه ، و لا مقاصد عامة تقام عليها أبنيتها و توطد أركانه ، و ربما اجتمع في القصيدة الواحدة من الشعر ما يجتمع في أحد المتاحف من النفائس ، و لكن بلا صلة و لا تسلسل ، و ناهيك عما في الغزل العربي من الأغراض الاتباعية التي لا تجتمع إلا لتتنافر و تتناكب في ذهن القارئ.

و قد اتبع في شعره المنهج الجديد و لخصه في مقدمة ديوانه الذي أخرجه عام ١٨٩٠ م فقال : هذا الشعر ..... لا ينظر إلى جمال البيت المفرد ، و لو أنكر جاره و شاتم أخاه ..... بل ينظر قائله إلى جمال البيت في ذاته و في موضعه ، و إلى القصيدة في تركيبها ، و في ترتيبها ، و في تناسق معانيها و توافقها ..... مع مطابقة كل ذلك للحقيقة ، و شفوفه عن الشعور الحر "[١].

و إذا كانت الوحدة العضوية كثرت فيها آراء النقاد القدامى و المحدثين بين مؤيد و معارض ، و يرى بعضهم أن الوحدة العضوية لا يمكن تطبيقها في الشعر الغنائي ، فإن لشاعرنا نماذج نلمح فيها وحدة عضوية ، و لنأخذ لذلك مثلا قصيدته "من وحي الحج " .

فبعد أن أنعم الله – سبحانه و تعالى – عليه و أدى فريضة الحج ، أنشد قائلا :-

جنـــاح الشـــوق يحملنـــي إلـــى أوطـــان أحبـــابي

[١] النقد الأدبي الحديث – د / محمد غنيمي هلال – ص ٣٨١

قضـــينا منســـك الحـــج تعلقنـــــا بأهـــــداب

رجونـــا عفـــو مولانـــا غفـــور الـــذنب تـــواب

فبعد أدائه لفريضة الحج ، كان الشوق يدفعه إلى زيارة أهله و أحبابه في وطنه ، ثم بدأ يقص علينا رحلة الحج شعيرة شعيرة حتى انتهى منها ، فقال :-

أتينـــا كلنـــا درن بأوجـــاع و أوصـــاب

و طفنـــا حـــول كعبتـــه مـــن أوَّاهٍ، وأوَّاب

و خلـــف مقـــام ســـيدنا خليـــل الله إكبـــابي

و بالأســـتار علقنـــا أمانينـــا و بالبـــاب

و دون الحجـــر صـــلينا رجـــا تحقيـــق أراب

و بعد أن انتهى الشاعر من الطواف ، و الصلاة في مقام سيدنا إبراهيم – عليه السلام – ذهب ليشرب من ماء زمزم فهو طعام و شفاء كما بين الرسول – صلى الله عليه و سلم –

و زمزمنـــا ملابســـنا تضـــلعنا بـــأكواب

ســـألنا خيـــر مســـألة دعونـــا خيـــر ثـــواب

و بعد أن شرب من ماء زمزم ، ذهب ليسعى بين الصفا و المروة ، و هناك يلتقي المسلمون من كل حدب و صوب .

و فـــي المســـعى تلاقينـــا فمصـــري وبنجـــاب

ســـعودي و هنـــدي سواســـية كـــأتراب

و بعد السعي بين الصفا و المروة ، يبدأ الحاج في التحلل من ملابس الإحرام ، و ينتظر إلى يوم الثامن من شهر ذي الحجة – يوم التروية – ليذهب إلى عرفات في يوم التاسع من ذي الحجة.

و فـــي عرفـــات وقفتنـــا خلعنـــا شـــر أثـــواب

رجونـــا عفـــو خالقنـــا عظـــيم المـــن وهـــاب

و بعد "عرفات " يذهب الحاج إلى "مزدلفة" لالتقاط الجمرات ، قال تعالى :- "فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام"[1].

أفضـــنا حيـــث مزدلـــف أغظنـــا كـــل مرتـــاب

ثم تبدأ أيام التشريق ، و فيها يرمي الحاج الجمرات و يطوف طواف الوداع ، ثم يعود إلى بلاده غانما سالما – إن شاء الله تعالى – .

رمينـــا الجمـــرة الكبـــري دحرنـــا شـــر كـــذاب[2]

و هكذا جاءت القصيدة كالكائن الحي لكل جزء وظيفته فيها ، و يؤدي بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل في التفكير و المشاعر.

و من الأمثلة – أيضا- على تحقق الوحدة العضوية قصيدته التي مدح بها الشاعر "فاروق شوشة" .

فقد بدأ الشاعر قصيدته بتحية حارة إلى الشاعر ، قائلا :-

يا سيد الشعر هب لي منك معذرة إما كبا قلمي أو زاغ إبصاري

أنوار شعرك يا فاروق تبهرني فأنثني خجلاً من ضعف أشعاري

نفائس الدر تجلوها بلا صدف من ذا يساوي دراريكم بأحجاري

ثم يبدأ في تتبع حياته منذ مولده في قرية الشعراء بمحافظة دمياط.

في قرية الشعراء كانت بدايتكم أنعم بها روضة تزهو بأنوار

و بعد مولده . يتحدث عن تعليمه ، فقد بدأ تعليمه بحفظ القرآن الكريم ، ثم مطالعته المستمرة في مكتبة والده العامرة بذخائر الكتب ، و توجيه والدته .

---

[1] البقرة رقم (١٩٨)

[2] من وحي الحج – د / هموم و أشجان – ص ٩٨

كتـــاب ســـيدنا دولاب والـــدكم شـــعره العـــذب مقرونـــا بإصـــرار

توجيـه والـدة كانـت لكـم سـندا يـا طيـب أم حبتنـا خيـر مغـوار

ثم ينتقل الشاعر ليذكر لنا مرحلة أخرى في تعليمه و هي "المرحلة الجامعية" و دراسته في "دار العلوم" بالقاهرة، و التي كان لها فضل كبير على كثير من الشعراء الذين تخرجوافيها :

دار العلـوم لهـا فـي القلـب منزلـة للضـاد حصـن ألا حييـت مـن دار

أهـديت للشـعر والفصـحى عمالقـة صـانوا حماهـا وحاطوهـا بأسـوار

مهما عددت فهل أحصي فضائلهم تفنى طروسي وتفنى بعد أحباري

هـــم ســـادة نجـــب لله درهـــم في حب حسنائهم جادوا بأعمار

و بعد تعليمه . يتحدث عن وظائفه و خاصة في مجمع اللغة العربية الذي تدرج في مناصبه حتى صار أمينا عاما له.

في مجمع الخلد تلقاهم جهابذة أحبـار علـم كنهـر سلسـل جـار

أنت الأمين لهم يا طيب معدنكم ذدتم عن الضاد في صبح وأسحار

وفـى مجمـع الخالـدين . بـدأ نجمـه يلمـع ، و شـعره يغـزو آلآفـاق حتـى نـراه يحاكي أعلام الشعراء مثل "حسان بن ثابت ، و المتنبي ، و ابن عمار ".

فـي الشـعر حـاكيتم أعـلام أمتنـا حسـان والمتنبـي وابـن عمـار [1]

و ينهي القصيدة كما بدأها بتحبته و لكن على حذر و خوف من عدم قبوله التحية.

هذا قصيدي يحييكم علـى وجل حسن القبـول بـه تـزدان أشـعاري

[1] تحية إلى فاروق شوشة – د / لو تطلبين العمر – ص84

و من خلال هذه النماذج نستطيع أن نقول : إن الوحدة العضوية في شعر "بسيم" تحققت – إلى حد كبير – بدأ فيه الشاعر قصائده بالموضوع الأساسي و انتهى بنهايته ، فكانت كالكائن الحي لا يمكن تقديم عضو على آخر.

الخاتمة

بعد تلك الجولة العلمية التى دارت حول الرؤية الفكرية و التشكيل الجمالى فى ديوانى "لو تطلبين العمر ، و هموم و أشجان" " لبسيم عبدالعظيم "، نستطيع أن نحكم على هذا الشاعر بأنه جدير بعناية الباحثين و اهتمامهم.

و قد بدأ البحث بالوقوف على حياة الشاعر ، عارضة لما فى هذه الحياة من نشأة و تعليم و وظائف و عضويته للجمعيات و الأندية الأدبية ، ثم كان الحديث عن مؤلفاته ختاما لهذا التمهيد .

و فى طريق البحث عن الرؤية الفكرية و التشكيل الجمالى فى ديوانى "لو تطلبين العمر ، و هموم و أشجان"، أخذ البحث طريقا موضوعيا و آخر فنيا.

فأما الطريق الموضوعى فقد عرضت فيه : للشعر الدينى، و شعر المدح ، و الرثاء و الغزل و الطبيعة.

و أما الطريق الفنى فقد سلك فيه البحث سبل بيان الخصائص الفنية فى الديوانين ،فوقف مستشهدا مع الشكل المضمون، و الأسلوب و الموسيقى ، و العاطفة و الصورة الشعرية و الوحدة العضوية .

و أما أهم النتائج التى توصل البحث إليها ، فيمكن إجمالها فيما يأتى:-

أولا- كان الموروث الدينى أساسيا فى مفردات الشاعر، أضاء به نصوصه و عباراته .

ثانيا – دخول الشاعرفى قصائده مباشرة دون مقدما ت غزلية أو طللية.

ثالثا – وضع عنوانا لكل قصيدة عبر عن معانيها و أفكارها .

رابعا – اعتمد فى شعره على الأغراض الشعرية القديمة مثل : المدح و الغزل و الرثاء و شعر الطبيعة.

خامسا – جمع بين القديم فى أصالته و عمقه و أشكاله الفنية ، و الحديث فى جدته و عصريته ، دون إخلال بالقيم ، لينسج من هذا كله مزيجا يحمل ملامح شخصيته الأدبية، معبرا عن الرؤية الفكرية و التشكيل الجمالى .

سادسا– تتسم ألفاظه و معانيه بالسهولة و الوضوح و عدم اللجوء إلى غريب الألفاظ حتى إنه يسهل على القارئ فهم مراد الشاعر .

سابعا – حافظ الشاعر على موروثات الشعر العربى من وزن و قافية و عاطفة و تراكيب ، و لم ينجرف مع التيارات الوافدة التى تسلب الشعر العربى روعته و جماله .

ثامنا – لم يحفل الشاعر كثيرا بالمحسنات البديعية إلا ما وقع لما ما لتوضيح المعنى و تزينيه بلا تكليف .

تاسعا – ابتعد عن الغموض فى صوره ، و هذا ناتج عن وضوح فكره و صراحته و عقليته العلمية، فاجتنب الغموض و الغموض يوحى بحالة الشاعر المضطربة التى سلم منها "بسيم".

عاشرا– تحققت الوحدة العضوية – إلى حد كبير – فى شعر "بسيم".

و أخيرا :

فلست أدعى أن هذا العمل تبوأ ذروة الكمال ،إذ إن الكمال لله– سبحانه و تعالى – وحده، و النقص من طبيعة البشر ، غاية الأمر أنى ثابرت ، و صح منى العزم ، فإن حالف هذا العمل التوفيق فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، و إن كانت الأخرى فحسبي أننى اجهدت .

" إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت و ما توفيقى إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب".

المصادر و المراجع

أولا :- القرآن الكريم .

ثانيا :- الحديث النبوى الشريف .

ثالثا:- المصادر و المراجع

١. ابن رشيق الناقد الشاعر –عبدالرؤوف مخلوف– المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و النشر – و ت .

٢. الإتجاه الوجدانى فى الشعر المعاصر– د/ عبدالقادر القط – دار النهضة العربية – بيروت – الثانية – سنة١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م .

٣. أسس النقد الأدبى عند العرب – د/ أحمد بدوى – دار نهضة مصر –د ت .

٤. أصول النقد الأدبى – د/ أحمد الشايب – النهضة المصرية – الثامنة سنة ١٣٩٣هـ –١٩٧٣ م .

٥. الإيضاح فى علوم البلاغة – الخطيب القزوينى – ت – د/محمد عبدالمنعم خفاجى– دار الكتاب اللبنانى – سنة ١٣٩٠هـ –١٩٧٠م.

٦. البديع – عبدالله بن المعتز – ت – كراتشكوفسكى – ط/ العراق – د ت.

٧. البناء الفنى للصورة الأدبية عند ابن الرومى – د/ على صبح – القاهرة – الأولى – سنة١٣٩٦ هـ –١٩٧٦ م .

٨. البيان و التبيين – الجاحظ – ت / عبدالسلام هارون – دار الفكر – بيروت.

٩. تاريخ الشعر العربى حتى آخر القرن الثالث الهجرى – د / نجيب البهتيتى – دار الفكر – بيروت – الرابعة – سنة ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م .

١٠. دراسات فى النقد الأدبى – أحمد كمال زكى – القاهرة – الثانية – سنة ١٤٠٠ هـ –١٩٨٠ م .

١١. دلائل الإعجاز – عبدالقاهر الجرجانى – ت / محمود شاكر – ط / الخانجى – د ت .

١٢. ديوان امرىء القيس – ت / محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف – الخامسة – سنة ١٩٩٠ م .

١٣. ديوان الجداول – إيليا أبى ماضى – دار العلم للملايين – بيروت – سنة ١٤٠٦ هـ –١٩٨٦ م .

١٤. ديوان حسان بن ثابت – ت د / سيد حنفى حسنين – دار المعارف – سنة١٤٠٣ هـ –١٩٨٣ م .

١٥. ديوان لو تطلبين العمر – د / بسيم عبدالعظيم – مؤسسة المختار – القاهرة – سنة١٤٣٣ هـ –٢٠١٠ م .

١٦. ديوان المتنبى يشرح أبى البقاء العكبرى – ت / مصطفى السقا – عبدالحفيظ شلبى – إبراهيم الإبيارى – ط / مصطفى الحلبى – سنة ١٣٩١ هـ –١٩٧١ م .

١٧. ديوان هاشم الرفاعى – جمع و تحقيق / محمد حسن بر يغش "المجموعة الكاملة" القاهرة – الثانية – سنة ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

١٨. ديوان هموم و أشجان – د / بسيم عبدالعظيم – دار المعالم الثقافية – الأحساء – السعودية – سنة ١٤٢٥ هـ –٢٠٠٥ م .

١٩. زهر الآداب و ثمر الألباب – الحصرى القيروانى – ت / على البجاوى – دار إحياء الكتب العربية – عيسى الحلبى – الثانية – سنة ١٣٨٩ هـ –١٩٦٩ م .

٢٠. شعراء مصر و بيئاتهم في الجيل الماضى – عباس محمود العقاد – دار نهضة مصر – د ت .

٢١. شعر الطبيعة فى الأدب العربى – د / سيد نوفل – دار المعارف – الثانية – سنة ١٣٩٨ هـ –١٩٧٨ م .

٢٢. الشعر و الشعراء – ابن قتيبة – دار الثقافة – بيروت – الرابعة – سنة ١٤٠٠ هـ –١٩٨٠ م .

٢٣. الشوقيات – أحمد شوقى – مكتبة التربية – بيروت – سنة ١٩٨٧ م .

٢٤. الصورة و البناء الشعرى – د/ محمد حسن عبدالله – دار المعارف سنة ١٤٠١ هـ –١٩٨١ م .

٢٥. عروض الشعر العربى بين التقليد و التجديد – د / أمين عبالله سالم – مطبعة منجد – القاهرة – سنة ١٤٠٥ هـ –١٩٨٥ م .

٢٦. العروض القديم "أوزان الشعر العربى و قوافيه "– د– / محمود على السمان دار المعارف – سنة١٤٠٤ هـ –١٩٨٤ م .

٢٧. العمدة فى محاسن الشعر و آدابه و نقده – ابن رشيق القيروانى – ت / محى الدين عبد الحميد – دار الجبل – بيروت – الرابعة – سنة ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م .

٢٨. فصول فى الشعر و نقده – د / شوقى ضيف – دار المعارف – الثانية سنة١٣٩١ هـ –١٩٧٠ م .

٢٩. فن التقطيع الشعرى و القافية – د/ صفاء خلوصى – منشورات مكتبة المثنى – بغداد – الخامسة – سنة١٣٩٧ هـ –١٩٧٧ م .

٣٠. فن الشعر – د / إحسان عباس – بيروت – سنة ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م .

٣١. فى محيط النقد الأدبى – د / إبراهيم على أبو الخشب – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سنة١٤٠٥ هـ –١٩٨٥ م .
٣٢. كتاب الصناعتين "الكتابة و الشعر" – أبو هلال العسكرى بتعليق و تفسير غريب ألفاظه – محمد أمين الخانجى – ط / محمد على صبيح.
٣٣. لسان العرب –ابن منظور – دار المعارف – د ت .
٣٤. مدخل إلى دراسة العنوان فى الشعر السعودى – د / عبدالله سليم الرشيد – ط / نادى القصيم الأدبى – السعودية – الأولى – سنة ١٤٢٩ هـ –٢٠٠٨ م .
٣٥. المديح – د / سامى الوهان – دار المعارف – " سلسلة فنون الأدب العربى".
٣٦. المرشد إلى فهم أشعار العرب و صناعتها – د / عبدالله الطيب – دار الفكر – بيروت – الثانية – سنة ١٣٩٠ هـ –١٩٧٠ م .
٣٧. معجم المصطلحات البلاغية – د / أحمد مطلوب – ط / المعجم العلمى العراقى – د ت .
٣٨. المقدمة – ابن خلدون – دار القلم – – بيروت.
٣٩. من أدباء المنوفية – عبدالرحمن البجاوى – دار الوثائق الجامعية – القاهرة – سنة ١٤٣٧ هـ –٢٠١٢ م .
٤٠. المنصف فى نقد الشعر و بيان سرقا ت المتنبى و مشكل شعره – – ابن وكيع التنيسى – تقديم / محمد رمضان الداية – دار قتيبة للطباعة و النشر و التوزيع – دمشق – د ت .
٤١. موسيقى الشعر – د / إبراهيم أنيس – دار القلم – بيروت .

٤٢. النقد الأدبى الحديث – د / محمد غنيمى هلال – دار العودة – بيروت – الأولى – سنة ١٤٠٢ هـ –١٩٨٢ م.
٤٣. نقد الشعر – قدامة بن جعفر – ت / كمال مصطفى – مكتبة الخانجى – مصر – الأولى – سنة ١٩٤٨ م .
٤٤. الوافى فى العروض و القوافى– الخطيب التبريزى – تمهيد/عمر يحيي – ت د / فخر الدين قباوة – دمشق – السادسة – سنة١٤٢٧ هـ –٢٠٠٧ م .

رابعا:– مقابلات شخصية

١. مع الشاعر – بسيم عبدالعظيم عبدالقادر.
٢. مع الشاعر / عبدالرحمن البجاوى.